بندقية الشمال

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ

اسم الكتـــاب: بندقية الشمال

تـأليـــــــف: محمد زيدان القـطـــــع: 14*20

تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح سنـة النشـر: 2024

النـاشـــــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 26708 / 2024

الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 556 - 5

دار الزيات للنشر والتوزيع

المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

9 789778 445565

بندقية الشمال

رواية

محمد زيدان

الإهداء

لا أريد أن أكون مثل الآخرين أقول إلى أبي وأمي؛ بل أريد أن أكون كل الآخرين وأؤكد إلى أبي وأمي وإلى أخي الكبير والصغير وأخوتي والبيت الذي رأيت الشارع من نافذته وتعلمت أصول الحياة تحت سقفه.

إلى زوجتي وابنتي والبيت الذي انتقلت إليه لأبني مستقبلًا وأعيش حاضرًا وأكافح لأجله.

إلى أحمد عبد العزيز -رحمه الله- نعم الأخ الأكبر كان الذي أراني الوجه الحقيقي للدنيا وعلمني كيف أعيش وكيف أواجه أي مصاعب.

إلى أصدقاء الرحلة المخلصين.

إلى تلك الفانلة البيضاء والقوس والسهم وكل من يجاهد ويكافح فقط لأجل أن يثبت للجميع أنه ما زال هنا

أهدي كتابي الأول.

*****

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لم يكن فرانك ينتوي يومًا من الأيام أن يذهب بعيدًا مرة أخرى، وأن يترك العمل المستمر دون راحة، حتى داخل المنزل ينشغل عقله بعديد من الأمور الخاصة بعمله، وأصبحت باريس التي أطلق عليها مدينة النور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إحدى مدن الإزعاج والضوضاء المستمر وأرضًا للتعصب الديني والعقائدي وكبت الحريات، لم يَعُد فرانك يجد الراحة الكافية التي تمكنه من قضاء سنوات متتإلة في أرض النور، وانقضاء سنوات عمره في العمل المتواصل دون فصل، يعلم الآن أنه ذاهب لمهمة جديدة في عالم آخر اعتاد الذهاب إليه عندما يريد البعد عن هذا العالم وتغيير الحالة المزاجية إلى الأحسن، قرر الرحيل تاركًا كل شيء وراءه بعد أن فكر كثيرًا، تلك هي الخطوة الحاسمة التي سوف يجني ثمارها في أسرع وقت "تحدٍّ جديد".

أخرج هاتفه واتصل بشخص ما.

- أهلًا، أنا بخير، كيف حالك أنت؟

ثم واصل كلامه: "أنهيت كل شيء وحجزت تذكرة السفر، والآن أجهز حقيبتي للخروج إلى المطار، حسنًا، نلتقي هناك، وداعًا".

في حقيبة صغيرة جمع أهم ما يملك وما قد يحتاج إليه عند الرحيل، ثلاثة من الكتب كانت هي أغلى ما لديه في تلك المكتبة العملاقة، أخذ القدر الكافي من البن البرازيلي الخاص به، وعن النبيذ والشراب فمن المؤكد أنه سوف يحصل عليهما دون عناء، بعض الملابس وأغراض ظن أنها كل ما يحتاج خلال المدة التي قرر أن يبعدها عن هنا، وحقيبة أخرى بها أدواته الخاصة سوف يحتاج إليها في تلك الرحلة.

أغلق كل شيء داخل المنزل بإحكام، خزانات الملابس وأدراج المكتب والمكتبة وكل الأبواب والصناديق، ثم أغلق باب المنزل بقفل كبير الحجم كان قد اشتراه ذات مرة على الرغم من ظنه أنه أخطأ عند شرائه لعدم الحاجة إليه، وها قد حان الوقت ليستخدمه، أهم ما يمتلكه داخل حقيبة اليد هو تذكرة السفر إلى هولندا، قرية **"جيثورن"** حيث المنزل الذي قد ورثه عن والده بعد أن تركه له جده منذ زمن طويل، استقل سيارة أجرة من حي "لي ماراي" الذي يسكن فيه، متجهًا إلى مطار باريس شارل دو جول في الشمال الشرقي لمدينة باريس، المدة المقررة للوصول إلى المطار لا تتعدى ثلاثين دقيقة، وبقي من الزمن ساعتان ونصف

الساعة على إقلاع الطائرة المتجهة إلى مطار سشيفول أَيْندهُوفِن، في أثناء الطريق انشغل بسماع الموسيقى المفضلة لديه **"السيمفونية غير المكتملة"** للرائع فرانتس شوبرت، ويسمعها عن طريق سماعات كبيرة الحجم تكاد تغطي أذنيه، وصل إلى المطار في الوقت المناسب، لم ينتظر كثيرًا في الصالة الثانية وأنهى الإجراءات ثم اتجه إلى السوق الحرة لشراء النبيذ وبعض الأشياء التي سوف يحتاج إليها هناك، وأقلعت الطائرة في الساعة التاسعة والنصف مساءً، وسوف تهبط في تمام العاشرة وخمسين دقيقة مساءً في مطار سشيفول في أيندهوفن، كالعادة الوقت ممل في الطائرة على الرغم من أنها رحلة قصيرة، وبعد الإقلاع وفك الأحزمة واستقرار الطائرة في المحيط الجوي الفرنسي انشغل الجميع في أشياء مختلفة، منهم من يقرأ الجرائد المسائية، ومنهم من يسمع الموسيقى وغيرهم، أما عن فرانك فقد عاد بالذاكرة إلى زمن قد مضى وأجمل اللحظات التي قضاها مع ماريانا حبيبته التي كان قد أوشك على الزواج منها بعد صداقة دامت أكثر من ثلاث سنوات، مارينا التي توفيت إثر حادث أليم عندما كانت تقود سيارتها واصطدمت بها إحدى حافلات النقل الكبيرة، ومنذ ذاك اليوم وهو يكره تلك الحافلات، تأتي المضيفة بعد نحو أربعين دقيقة لتوقظه من أحلامه.

- مساء الخير سيدي.

- أهلًا، مساء الخير.

- إنه وقت الطعام، ماذا تريد أن تأكل؟

- أشكرك، لستُ في حاجة إلى الطعام الآن.

- أتريد أن تشرب شيئًا؟

- إن أمكن فأعطيني أي شراب ساخن.

قدمت له النسكافيه وذهبت، وتمنى لو يعود مرة أخرى إلى ماريانا في حلمه، لكن قرر الانشغال بأي شيء آخر، أخرج من حقيبته رواية للرائع فيكتور هوجو"١٨٠٢- ١٨٨٥"، مرت ثلاثون دقيقة وهو يقرأ، وبقي عشر دقائق على الهبوط، يُنبّه كابتن الطائرة على ربط الأحزمة والكل يستجيب، فأعاد كتابه إلى الحقيبة وهيأ نفسه للهبوط وخوض تجربة جديدة مثيرة في عالمه المفضل، هبطت الطائرة ثم أنهى الإجراءات في أسرع وقت، ومن المطار استقل كالعادة إحدى سيارات الأجرة لكي يذهب إلى "جيثورن" هذه القَرْيَة التي أنشأتها بعض القبائل القادمة من منطقة البحر المتوسط عام ١٢٣٠، وذاع صيتها منذ عام ١٩٥٨ م حيث كانت موقع تصوير الفيلم الهولندي الشهير "**فان فير**"، وصل فرانك إلى مقاطعة أوفرايسل التي تضم من بين قراها جيثورن أو **بندقية الشمال**، المدينة التي تشبه إلى حد كبير مدينة فينيسيا الإيطالية، استقل قاربًا من شرق القرية ليوصله إلى منزلهم في منطقة الوسط،

وفي الطريق نزل من القارب ودخل أحد المتاجر لشراء كل ما يريد لأنه يعلم جيدًا أن المنزل فارغ ولن يجد فيه ما يسد به جوعه، واشترى بعض الشموع نظرًا لأن الكهرباء في تلك القرية غير مستقرة، ثم وصل فرانك أخيرًا إلى المنزل.

الفصل الأول

بعد الوصول في وقت متأخر إلى المنزل، لن يستطيع فرانك في هذا الوقت أن ينظف البيت ويعيد ترتيب كل شيء، فقط نظَّفَ مكانًا صغيرًا في غرفة الاستقبال كي ينام ولو أربع ساعات، الساعة الآن قاربت الثانية صباحًا، دخل الحمام كي يغسل وجهه، وعندما لامست المياه وجهه صدمته برودتها، وكادت تُجمّد وجهه فشغَّل السخان وعاد إلى الكنبة في ردهة المنزل، مر الليل مرورًا هادئًا سريعًا عكس المتوقع، قد نام سبعَ ساعات متواصلة دون أي أرق أو قلق، استيقظ في التاسعة صباحًا وفتح حقيبته وأخرج الملابس المناسبة وفوطة للاستحمام، ودخل الحمام الممتلئ بالأتربة، اغتسل بالمياه الساخنة وخرج لإعداد الفطور المفضل: كيك بالشوكولاتة والنسكافيه، أما الآن فهو في حاجة إلى شخص يساعده في تنظيف المنزل، خرج إلى الشرفة في مقابل الجسر الرابط بين منزلهم ومنزل السيد مايكل فان جورج مباشرة، فإن "جيثورن" يمر عليها نحو خمسين جسرًا من الخشب، وعلى الرغم من أن جميع القنوات المائية في القرية لا يتعدى عمقها مترًا واحدًا فقد تزحزحت قدمه -عندما كان في سن الثالثة- من فوق هذا الجسر، وكاد يغرق في النهر لكن السيد فان قد أنقذه، ومنذ هذا التاريخ وقد أصابته فوبيا من المياه، وبالمصادفة وصل السيد فان بقاربه الصغير، وسيلة المواصلات الوحيدة هنا هي القوارب، والسيد فان

يقتني قاربًا يُدعى قارب "**الهمس**" الذي يعمل بالمحرك الكهربائي ولا يصدر إزعاجًا فيعكر صفو القرية، انتفض فان مسرعًا عندما رأى فرانك وهرع إليه بالأحضان الحارة، إنه الشوق إلى ابن صديقه الغالي قد أجبره على ذلك، وأيضًا كان فرانك قد اشتاق إليه، وبعد التحية والسلام وسؤاله عن أحواله باختصار استسمحه فان:-

- أستأذنك، سوف أنقل الأغراض من القارب إلى المنزل وأعود إليك سريعًا.

- تفضَّل.

عاد فان سريعًا بعد أن نقل أغراضه إلى المنزل، دعاه فرانك للدخول إلى منزله وطلب منه باستحياء.

- أنا في حاجة إلى شخص ينظف المنزل ويساعدني وأعطيه الأجر المطلوب.

ابتسم فان ونظر إليه.

- لا تقلق، ولا داعي لجلب أشخاص غرباء؛ أنا وأنت وباستن ولدي سنُرتب المنزل بعد العودة من العمل وهذا أفضل.

- عذرًا سيد فان، لا أريد أن أجهدكم معي في هذا الأمر، كل ما عليك هو أن تساعدني للوصول إلى أحدهم للقيام بالأمر وأنا سوف أقضي معك هذا الوقت في منزلك أو نذهب للصيد معًا كالعادة وهذا أفضل.

- كما تشاء، ولكن لا صيد اليوم، اليوم هو الأول لك في جيثورن، تحتاج إلى الراحة قليلًا، لنتناول الغداء معًا حتى الانتهاء من ترتيب المنزل وتنظيفه.

- على الرحب والسعة.

وذهب فرانك رفقة فان على قاربه لاستدعاء من ينظف المنزل، يتفحص المكان كالغريب وينظر إلى كل شيء من حوله وكأنه لأول مرة يأتي إلى هنا، ينظر إلى روعة الأشجار والطيور ذات الصوت الشجن والألوان المبهجة وجمال الطبيعة.

- تغيرت القرية وأصبحت عظيمة، فقد أصبحت مكانًا سياحيًّا فعليًّا على عكس الماضي.

- الآن أصبحت القرية منتجعًا سياحيًّا يأتي إليها عديد من كل أنحاء أورُبّا بل العالم بأَسْره لقضاء إجازاتهم هنا، وهذا ما دعا كثيرًا من أبناء القرية إلى أن يستأجروا منازلهم لمن يأتي سائحًا واستغلالها الاستغلال الاقتصادي.

ابتسم فرانك بعد أن قال:

- لا ألومهم على هذا، كثير من البشر يمتلكون بين أيديهم مصدر ثروة حقيقية دون أن يستخدموها الاستخدام الأمثل، ويهدرونها وهم في أمَسّ الحاجة إليها حتى دون أن يلتفتوا إليها، هذا تفكير صائب.

- صائب، ولكن تدفق الأغراب إلى القرية وعلى الرغم من هدوئها أحيانًا يُحدث المشكلات الصغيرة.

- وعلى الرغم من ذلك أرى أن القرية تحتفظ بجمالها وأصالتها وهدوئها، لكن عندي سؤال لم يخطر في بالي من قبل.

- تفضَّل.

- ما سبب تسميتها بهذا الاسم؟

- هذه القرية قبل تحولها إلى مكان سياحي كانت مجرد قرية صغيرة يسكن فيها مزارعون بسطاء، وفي عام ١١٧٠غطاها فيضان هائل أودى بحياة جميع الحيوانات والماشية، وعندها بدت قرون تلك الحيوانات طافية على سطح الماء ومن ثَم أطلقوا عليها **eytenhornG** ومعناها بالهولندية "قرن الماعز" ثم أصبحت في وقت لاحق **Geythorn**، وبمرور الوقت تغير الاسم إلى **Giethoorn** لتسهيل نطقها.

- لم أفكر يومًا في سؤال والدي عن سبب التسمية أو حتى أن أقرأ عنه على الرغم أنني مولع بالقراءة، الآن أعتقد أن جيثورن إحدى أجمل بقاع الأرض، وأنا بالفعل محظوظ كوني أمتلك منزلًا هنا حيث الطبيعة الخلابة والمزارع الرائعة والهدوء التام.

ابتسم فان قائلًا:

- جدّك من أوائل الغرباء الذين يقطنون في تلك المدينة وهم قلائل جدًّا، ولكن جدك أيضًا كان محظوظًا في الحصول على منزل هنا.

- روى لي والدي يومًا أن جدي عندما ملّ باريس حيث التقدم الهائل والطفرة التي حدثت سريعًا وهو مُزارع قديم، قرر أن يبيع بعض ما يملك في باريس لشراء منزل في أي قرية هادئة، وكان له صديق هولندي من هذه القرية

-أظن كان يُدعى إدوارد

- هو مَنْ دلَّه على هذا المكان.

قاطع فان فرانك وأكمل قائلًا:

- ومصادفة كان "ألبرت" والد صديقي الغالي "دان" قد توفي، وعندها قرر عَمّ دان بيع المنزل، وأخذ دان ذا الأعوام الخمسة معه إلى أمستردام فابتاع المنزل جدّك، كانت سِنّي حينها ستّ سنوات ووالدك أظن أنه كان ذا ثماني سنوات، ها قد مرت تسع وخمسون سريعًا، وها قد وصلنا، انتظِرْ حتى أستدعي أحدهم.

وعاد فان مصطحبًا أحد العمال الآسيويين الذين يعملون هناك.

وفي طريق العودة أكملوا حوارهم وقال فرانك متعجبًا:

- قد ازدادت القوارب المغطاة بشكل ملحوظ.

- نعم، هذه القوارب هي الأكثر استخدامًا حاليًّا نظرًا لهطول الأمطار كثيرًا.

ابتسم فرانك وردد بصوت منخفض:

- (أولد ميت أس) (*Olde Maat Uus*)

- هذا أبرز الأماكن التاريخية التي يقصدها السياح عند المجيء إلى جيثورن، لا بد لك من زيارته يا فرانك.

- على ما أتذكر إنها مزرعة قديمة وبها عديد من الحيوانات، قد زرتُها من قبل مع والدي منذ أعوام.

- هي ذاك بالفعل.

وصلوا إلى منزل فرانك، أدخلوا العامل ووعَّاه فرانك بما سوف يقوم به وذهبا إلى منزل فان.

وفي شرفة المنزل جلسا ليحتسيا القهوة حتى تنتهي السيدة سارة من إعداد الغداء.

- آسف إن كنت عطلتكَ عن أعمالك سيد فان.

(ابتسامة سخرية)

- أعمالي؟! أي أعمال تلك التي تتحدث عنها؟ لم يعد هناك شيء.

- ماذا حدث؟

- منذ نحو أربعة عشر عامًا، بالتحديد في أيلول ٢٠٠٢ بِعْتُ كل ما أمتلك، وتركت عملي في هندسة الكهرباء، وقررت المساهمة في البورصة، تناقلت أموالي من شركة إلى أخرى ومن أسهم إلى أخرى حتى عام ٢٠٠٦، وهنا كانت أسهم المجموعة المصرفية والتأمين البلجيكية الهولندية "**فورتيس**" في أوج نشاطها الاقتصادي والربحي، فعلتُ تصرفًا غبيًّا حيث وضعتُ كل أموالي في أسهم تلك الشركة.

- هذا شيء بديهي لأنها الشركة الرابحة حينها.

- لكني أخطأت التصرف، كان عليَّ وضع جزء فقط والجزء الآخر أبقيه في أسهم أخرى لأتفادى الخسارة الفادحة التي حدثت دون سابق إنذار.

- ماذا حدث؟

قالها فرانك متعجبًا.

- الأزمة الاقتصادية العالمية في عام ٢٠٠٨.

- وضاعت كل ثروتك أدراج الرياح.

- بالفعل، وقد بدأت من الصفر مرة أخرى والعمل في مجالي القديم "الكهرباء" ولكن لم أعُد بعد هذه الأزمة طموحًا كما كنت قبلها، أصبح طموحي هو أن أجلب المال الكافي كي أستطيع العيش به أنا وأسرتي.

وحينها كانت السيدة سارة قد انتهت من إعداد الطعام، ودخل الاثنان لتناول الطعام، وفي أثناء الطعام سألت السيدة سارة فرانك عن والدته وعن أحوالها، فأخبرها أنها بصحة جيدة ولها أعمالها الخاصة في مدينة ليون التي تقضي معظم أوقاتها فيها، ووعدها بأنه سوف يخبرها بما آلت إليه القرية فأصبحت من أروع الأماكن في أورُبّا وعليها المجيء للاستمتاع بالمكان.

وبعد الانتهاء من تناول الغداء كان "باستن" قد عاد من عمله، ولكن لم تكن علاقته وطيدة بفرانك من قبل، اطمأن الاثنان على بعضهما، واستأذن منهم باستن أنه سوف يستحِمّ ويتناول الغداء سريعًا ويأتي إليهم.

وبعدها ذهب فان بصحبة فرانك إلى منزله الذي كان قد رُتِّب بالفعل، وبعد انتهاء العامل من التنظيف أخذ أجرته ولكن هذه المرة عليه الذهاب بنفسه.

اتفقا على تناول الشاي معًا في منزل فرانك، وذهب فرانك لاستدعاء السيدة سارة لتناول الشاي معهم وأخبر باستن أنه عند الانتهاء سيأتي إليهم.

الفصل الثاني

هذا الصباح، كانت الحياة تبدو طبيعية في جيثورن، أجواء جميلة، وورود مزدهرة، وكالعادة زُوّار جدد يتجولون بالمراكب في جميع أنحاء المدينة.

وفي أقصى المدينة حيث أماكن الإقامة المجهزة للزوار، جاء أستير "شاب ثلاثيني فرنسي الجنسية" ومعه رفيقه ألدو من الواضح أنهما أتيا هنا زائرَين للإقامة أيامًا عدة والعودة مرة أخرى إلى بلدهما.

معهما أيضًا صديقتهما "إيفل" من مقاطعة أوترخت شمال هولندا، وصلوا في تمام الثامنة صباحًا، تناولوا الفطور واتفق الجميع على الراحة مدة ساعتين ثم التجول في أنحاء البندقية.

أعَدَّ فرانك فطوره اليومي ثم خرج لتناوله في شرفة المنزل، وهنا جاء جاره "فان" القادم من رحلة صيد ليلي كعادته.

- صباح الخير فرانك، كيف أنت؟

- صباح الخير سيد فان، أنا بخير، تفضَّل لتناول الفطور معي.

- حسنًا، سوف أُدخل هذه الأغراض وأعود، ولكن ليس لتناول الفطور بل لاحتساء الشاي فقط، أنا آخذ معي الطعام ولا أفعل شيئًا طوال الليل إلا الأكل واستماع الموسيقى في أثناء الصيد.

دخل "فان" المنزل ولم يتأخر كثيرًا ثم عاد إلى فرانك.

- كيف كانت ليلتك؟

- استرخاءً وموسيقى وقراءة ما بين هذا وتلكم.

ثم نظر فرانك إلى المنزل المجاور وسأل:

- أما زال السيد روبين هنا أم ذهب مع ابنه إلى إيطاليا؟

- أما زلتَ تتذكر روبين؟!

- لا يستطيع أحد نسيانه، هذا الرجل المتقاعد منذ أن كانت سِنُّه خمسة وأربعين عامًا على الرغم أنه كان في استطاعته الخروج والعمل لكنه لم يغادر منزله.

- حاول ابنه كثيرًا لكي يسافر معه إلى إيطاليا إلا أنه أصر أن يعيش هنا، له في هذا المنزل ذكرياته مع زوجته كاترين التي توفيت في العقد الثالث من عمرها.

- أتذكر بعض الشي عن وفاتها، فهي تقريبًا قُتلت.

- نعم، فالجميع يعلم أن هذا المنزل من الداخل مُرصّع بقطع من الألماس الحر والذهب الخالص واللوحات الفنية القيمة لرسامين عظماء حيث يُعَدّ متحفًا. كانت السيدة كاترين من أسرة هولندية من أثرياء لاهاي، ورثت عن أهلها أموالًا طائلة ولكنها كانت تحب زوجها، واختارت الاستقرار هنا في جيثورن برفقته، ثم حوّلت جميع أموالها إلى تحف قيمة كانت تشتريها من مزادات في جميع أنحاء العالم وأخرى تشتريها من أناس حصلوا عليها بطرق غير مشروعة، ومن أثمن هذه الأشياء مزهرية "تشيان لونغ" إحدى أغلى القطع الأثرية في العالم، تتميز بندرتها لأنها تعود إلى الأسرة الإمبراطورية الصينية، وتُعَدّ أغلى قطعة خزفية في العالم اشترتها السيدة كاترين بثلاثة وخمسين مليون دولار.

- بالفعل، قيمتها كبيرة جدًّا، وما علاقة المزهرية بقتلها؟

- في إحدى ليالي يناير الباردة، وفي تمام الساعة الثانية عشرة صباحًا، كان روبين مرتبطًا بموعد عمل، وأبلغ زوجته بأنه سيخرج إلا أنها في تلك الليلة طلبت منه البقاء وأخبرته أنها غير مطمئنة، فقد رأت أشخاصًا يحومون حول المكان، لكنه وعدها بأنه سوف يعود سريعًا ولا داعي للقلق على الإطلاق.

- خرج روبين وتركها.

- وهذا هو القرار الأسوأ الذي اتخذه روبين طيلة حياته بحسب رأيه لأنه عندما عاد وجد السيدة كاترين جثة هامدة والمنزل بأكمله محطمًا.

- ماذا حدث؟

- جاء اللصوص لسرقة أهم مقتنيات السيدة كاترين "المزهرية"، وهل سرقوها بالفعل؟

- لا، من المؤكد أنهم لم يعثروا عليها بحسب أقوال روبين حينها في التحقيقات، لم يبلغ بسرقة أي شي.

- لكن، ما أدراك أنهم جاؤوا لسرقة المزهرية؟ ولماذا ظن الجميع أنهم أتوا أساسًا لذلك؟ من الممكن أن يكونوا أتوا فقط لقتل السيدة كاترين فربما هُم من أفراد أسرتها في لاهاي.

- لأنهم تركوا وراءهم دليلًا قاطعًا على هذا.

- ما الدليل؟

- كان نسخة طبق الأصل من المزهرية، كانوا يريدون أخذ المزهرية الأصلية وترك هذه دون أن يراهم أحد، لكنهم لسوء الحظ وجدوا السيدة كاترين مستيقظة، قتلوها بعد أن حاولت منعهم فعل أي شي في المنزل، ومنذ تلك الليلة اتَّخذ القرار بعدم الخروج من المنزل مرة أخرى، ويجلس وحيدًا يتحدث إلى نفسه ظانًّا أن كاترين معه.

- لكن، كيف فكر اللصوص في سرقة قطعة نادرة مثل تلك المزهرية بما أنها قطعة واحدة في العالم بأَسْره فإن مُلّاك مثل تلك القطع النادرة معروفون جيدًا؟

- معظم القطع الأثرية النادرة سُرقت من ملاكها الحقيقيين وظهرت في بلدان أخرى من العالم، وتم تداولها وبيعها والتظاهر بأن القطعة المملوكة لأشخاص آخرين تكون غير حقيقية وهكذا.

- نعم، نعم حدث كثيرًا.

- هذا المنزل يُعَد متحفًا داخل جيثورن، وأظن أنه بعد وفاة كارتر ستستغله بلدية أوفرايسل استغلالًا أمثل خصوصًا وأن قصة مقتل كاترين سمعت بها هولندا بأسْرها.

- لكن من المؤكد أن روبين يضع المزهرية أمام عينيه ليل نهار ليتذكر زوجته.

- روبين لا يحتاج إلى هذا لتذكرها فهو لم ينسَها، أما المزهرية فلا أحد يعلم مكانها حتى الآن، لأن اللصوص -كما قلت لك- لم يتركوا مكانًا في المنزل لم يبحثوا فيه عنها ولا أحد غير روبين يعلم مكانها حتى ولده لا يعلم مكانها، لأنه يريد التخلص منها بعرضها في مزاد علني هي واللوحات، وحاول إقناع والده كثيرًا، خوفًا عليه لأن تلك الأشياء أصبحت تشكل خطرًا كبيرًا على حياته بعد وفاة والدته بسببها.

انتهت جلستهم التي قاربت ثلاث ساعات وذهب "فان" إلى منزله.

وفي تمام الساعة السابعة مساءً إذ بالنيران ملتهبة في منزل فرانك وامتلأ المكان بالدخان، خرج فرانك مهرولًا مفزوعًا، يبدو أنه كان نائمًا، وجاء جار "فان" وولده وبعض الجيران واتصلوا برجال الإطفاء، انتفض المكان بأكمله وجاء الجميع لتقديم المساعدة إلا روبين لم يحرك ساكنًا وكأن شيئًا لم يكن، وجاء رجال الإطفاء وانتهى كل شيء على خير.

في نفس التوقيت وفي مصادفة غريبة، يسير في النهر قارب مستأجر به أستير وألدو وإيفل، اطمأن الأغراب على فرانك وذهبوا.

في شرفة منزل فان، بعد إطفاء النيران:

- نحمد الرب على أنك بخير ولم يُصِبك ضرر، كيف حدث ذلك؟

- لا أدري، أعددت فنجان القهوة وأخذته، وذهبت إلى غرفتي وتركته بجواري وجلست على الكرسي، ومددت قدميَّ، لا تسألني عما حدث بعدها لأني لا أعرف شيئًا فقد كنت متعبًا جدًّا، وأغلقت عينيَّ ثم استيقظت على أثر الدخان والنيران وأصوات الناس هنا.

أما الآن فلا بد أن أقضي تلك الليلة في إحدى الغرف الفندقية في أول المدينة لأنني متعب جدًّا والمنزل أصبح لا يصلح للاستخدام الآدمي.

وذهب الي هناك

وكانت المفاجأة، ألتقي كلًّا من ألدو وأستير وإيفل ويبدو أنهم يعرفون بعضهم جيدًا.

- كيف أنت يا صاح؟ قالها ألدو متوترًا.

- بخير، ولكن الأهم نتيجة كل ما فعلناه، ماذا فعلتم عندما انشغل الجميع في إطفاء المنزل؟

عم الصمت المكان.

- ماذا حدث؟ هل فعلتم كل ما اتفقنا عليه؟ هل دخلتم المنزل وصورتموه من الداخل؟ هل أنهينا أول خطوة من خطتنا؟

كان يتحدث بغضب دون إعطاء أحد فرصة الرد، ونظرت إليه إيفل نظرة يأس.

- لم نفعل شيء!

- حصل كل ما اتفقنا عليه إلا شيئًا واحدًا.

- ما هذا الشيء يا أستير؟ ماذا تقولين؟ كدت أفقد حياتي كي نفعل ما جئنا من أجله.

- هذا الرجل الملعون لم يحرك ساكنًا وكأنه لم ير شيئًا، وكأن كل هذه النيران المشتعلة ما كانت إلا حفلة شواء ليلي، ولم يتحرك حتى مترًا واحدًا بعيدًا عن منزله.

- تبًّا، وماذا سنفعل؟ لقد تعمدت أن يكون الحريق هائلًا لتأخذوا فرصتكم في الدخول إلى ذلك المنزل الملعون، وتوقعت أنكم ستخبرونني بما رأيتم وما صوَّرتم، وبناءً على ذلك نضع خطتنا.

- بالفعل، كان لدينا الوقت الكافي لأنه ما كان يلزمنا أكثر من عشر دقائق فقط لمعرفة بعض تفاصيل المنزل من الداخل لكنه لم يمنحنا حتى دقيقة واحدة.

- ماذا سنفعل الآن؟

قالها ألدو بصوت ممتلئ بالحزن، نظر إليه فرانك:

- دعنا نفكر ولكن بهدوء، سوف أستمر في المجيء إلى هنا على الأقل مدة ثلاثة أيام ولن يعرف أحد عن لقائنا، دعونا نفكر معًا، غدًا سأتصل بشركة الصيانة كي نحدد موعد بدء أعمال الترميم، أما الليلة فلا بد أن أذهب إلى غرفتي، كان اليوم متعبًا ومجهدًا وانتهى بالتحقيقات السخيفة عن أسباب الحريق، كم رقم الغرفة؟

- سبعة عشر، وهذا هو مفتاحك.

- شكرًا، نلتقي غدًا.

وفي صباح اليوم التالي وعبر الإنترنت، بحث عن شركات الصيانة وتواصل مع أحدهم واتفق على إرسال مهندسة وأربعة عمال لأداء المهمة المطلوبة.

وفي تمام العاشرة صباحًا وصلت كارلا -شابة جميلة تتطاير خصلات الشعر الذهبي على جبينها، ولمعة عينيها السوداوين تكاد

تضيء ليلًا كاحلًا- ومعها العمال، دخلوا المنزل كي يُريهم فرانك كل شيء يريد ترميمه.

- يا للهول! ما هذا بحق السماء؟! إن المكان قد دُمِّر بالكامل، كيف حدث كل هذا؟!

قالتها كارلا وعلى وجهها علامات التعجب الشديد.

- أظن أن النيران اشتعلت، وعندما وصلت إلى أسلاك الكهرباء زاد الحريق، نيران وكهرباء! لا بد أن ترَيْ كل هذا.

- لكنك سوف تدفع كثيرًا من الأموال.

قالتها كارلا مبتسمة.

- لا عليك، لكن الأهم عندي أن يعود المكان إلى ما كان عليه، لا تقلق سوف يعود أفضل مما كان.

- لا أظن ذلك.

- وأنا أؤكد لك ذلك، وإن لم يكن فسوف نعيد إليك الأموال.

ضحك فرانك بسخرية:

- لا شركة في العالم تعيد الأموال حتى لو فعلت ما يحلو لها ليس ما يريد العميل، لكن هل لي أن أطلب منك طلبًا؟

- تفضَّل.

- أول ما أريد ترميمه غرفة النوم هذه المجاورة للمطبخ كي أعود إلى هنا مرة أخرى بدلًا من الفندق.

- لا تقلق، أعطني اليوم، وغدًا سوف تكون الغرفة جاهزة.

- ليس بهذه السرعة، على الأقل من ثلاثة إلى أربعة أيام كي تكون إعادة الترميم متقنة.

- أمرك غريب! تطلب مني الانتهاء منها أولًا وعندما أَعِدُك بالإنجاز في أقصر مدة تطلب الإطالة؟! ما هذا الجنون الهولندي؟!

- ومن قال إنني هولندي؟

- لغتك ومنزلك هذا، أنت تمتلك منزلًا في قرية محظوظٌ من يملك فيها ولو غرفة.

- لا، أنا فرنسي ولكنَّ جَدّي هو أول مالك لهذا المنزل ورثه عنه أبي ثم أنا، وكُنّا نأتي كثيرًا إلى هنا، وقد درست اللغة الهولندية وتعلمتها جيدًا.

- وكأنك هولندي بالفعل، والآن دعني أبدأ العمل.

- تفضلي، سوف أخرج الآن وأترككم.

مرت ثماني ساعات متواصلة من العمل لم يكن بينها إلا أربعون دقيقة من الراحة.

- انتهينا اليوم يا سيد فرانك، لا أظن أنَّ بإمكان العمال فعل أكثر من ذلك، وأنا أيضًا لن أستطيع الصمود أكثر.

- لا عليك، لقد أنجزتم اليوم كثيرًا من الأعمال التي ما كنت أتوقع أن تنتهي، أنا شاكر جدًّا لمجهودك، لكن هل لي بطلب؟

- تفضَّل.

- لا أحد أعرفه هُنا في جيثورن غير "فان" وولده وزوجته، ولقد مللت الجلوس كل يوم معه.

- وما ذنبي أنا؟

- هل أنتِ مرتبطة بموعد اليوم بعد انتهاء العمل أو لديك أي انشغالات أخرى؟

- لم تسأل؟

- فقط لنتناول العشاء معًا في أي مطعم هنا.

- دعني أذهب إلى المنزل، أنتزع كل هذه الملابس من على جسدي وأغرقه بالماء الساخن، وبعدها إن استطعت فسوف أتصل بك.

- وأنا في انتظار اتصالك، لن أتناول الطعام، ما زلنا في السادسة، سوف تأتين.

ابتسمت كارلا ثم ذهبت.

جاء من خلفه بكل هدوء السيد "فان":

- أصبح لدينا اليوم أصدقاء نواعدهم للخروج ونسينا "فان".

ضحك فرانك:

- لا يا سيد "فان"، أحاول أن يكون لديَّ أصدقاء ليس أكثر لكن "أصبحنا أصدقاء هذه" أظن ما زالت معلقة، نحكم عليها الليلة إذا دق جرس هذا الهاتف ووجدت من يتقاسم معي العشاء في المطعم.

- سوف يدق لا تقلق، وسوف تتناول العشاء في مطعم فراتيللي.

- فراتيللي؟

لم اخترت هذا المطعم بالتحديد؟

- كارلا إيطالية، وهذا المطعم يقدم الوجبات والأطباق الإيطالية.

- إيطالية؟!

لم تخبرني بذلك على الرغم أني أخبرتها أني فرنسي وهي تتحدث الهولندية بطلاقة.

- ليس هنا شركات صيانة كثيرة، وشركة "كارلا" هي الشركة الكبرى وأكثر من يقوم بأعمال الترميم والصيانة في مدينتنا الجميلة.

- شكرًا على هذه المعلومة، لكن الآن لا بد أن أذهب للاستعداد على أمل أن يدق هاتفي. قالها مبتسمًا.

- طابت ليلتك.

- طابت ليلتك يا فرانك.

الفصل الثالث

في الساعة الثامنة والنصف مساءً،

ما زال فرانك في انتظار اتصال كارلا، يتجول في منزله المتهالك، وإذ بالهاتف يرن، إنها كارلا.

- أهلًا كارلا، كيف أنتِ؟

وبعد حوار قصير دام دقيقتين.

- حسنًا، نلتقي في مطعم فيراتيللي بعد ثلاثين دقيقة من الآن.

وفي تمام التاسعة وخمس دقائق وصل فرانك إلى المطعم، نفس التوقيت في الفندق.

تساءلت إيفل:

- في رأيك يا ألدو، ماذا سنفعل بَعْدَ أن فشلنا في أول ما خططنا له؟

- لا أعرف ماذا سنفعل، وهل سنحاول أن نختلق أي شيء آخر كي يبعد هذا الرجل عن منزله ولو عشر دقائق؟

نظر إليه أستير بتعجب:

- ماذا سنفعل أكثر من احتراق أقرب المنازل له وتجمُّع أهل القرية بأكملها لتقديم المساعدة وانتفاض المكان كله ولم يحرك ساكنًا؟ إنه لم يكلف نفسه عناء النهوض من فوق كرسيه.

- لا أعلم ماذا سنفعل، دعونا ننتظر فرانك، فمن الممكن أن يكون لديه رأي آخر.

في مطعم فيراتيللي، جاءت كارلا.

- أهلًا كارلا تأخرتِ خمس دقائق، لقد وصلت في موعدي.

- إذًا لك عندي خمس دقائق أعطيها لك في العمل بدلًا من ثماني ساعات، لدينا غدًا ثماني ساعات وخمس دقائق.

- أنا شخص متسامح، وبما أن هذه أول مرة تتأخرين في موعدك فلا داعي، ولكن إن فعلتِها مرة أخرى حينها نقرر.

- قد قررت بالفعل أننا سوف نلتقي مرة أخرى، من أين لك هذه الثقة؟

- الحاسة السادسة، أنا من الأشخاص الذين يشعرون ويتوقعون ما سوف يحدث ويتنبؤون به.

تناولا العشاء في هدوء تام ولم يتحدثا كثيرًا، وطلب كلاهما مشروبه المفضل.

- لماذا لم تخبريني أنك إيطالية وتأتيني المعلومة على طبق من فضة من جاري "فان"؟

- كنت أرى أن لا أهمية ولا داعي لذلك.

- أنا فرنسي وأنتِ إيطالية، نلتقي في هولندا وكلانا كان يظن الآخر هولنديًّا.

- هذا لبراعتنا في هذه اللغة ليس إلا، لكنْ لدي سؤال.

- تفضَّلي.

- من أي منطقة في فرنسا؟

- باريس، أسكن في باريس، أعمل في باريس، وأعيش كل حياتي في باريس.

- باريس؟!

قالتها مندهشة.

- أرض النور؟! يا للروعة!

- ليست لهذه الدرجة، أنتِ تعيشين هنا في جنة على الأرض، وإن أحسستُ يومًا أنني في حاجة إلى الهدوء والسكينة والراحة آتي إلى هنا.

- وفي أي حي يقع منزلك بالتحديد؟

- لي ماراي أتعرفينه؟

- لا أعرف كثيرًا عن باريس.

- هذا الحي يضم داخله كل ما هو رائع ومثير من حيث المعارض الفنّية والمقاهي والمطاعم وثاني أكبر متحف للفنان الإسباني بيكاسو وكاتدرائية نوتردام دو باري، وبيت الأديب الفرنسي فكتور هوغو، مكان مميز وسياحي، لذلك فهو من أكثر أحياء باريس ازدحامًا.

- يا للروعة! كل هذا في حي واحد فقط؟!

ابتسم فرانك قائلًا.

- أنتِ تركتِ كل شيء من ازدحام وخلافه وركزتِ مع جمال وتاريخ المكان.

- نعم، لأن باريس ستظل كما هي باريس، حلم الجميع الذهاب إليها والتقاط ولو صورة واحدة عند برج إيفل وهذا يكفي.

- البشر دائمًا ما يبهرهم الضوء المتوهج عن بعد ولكن إن اقتربوا واقتربوا أكثر ودخلوا إليه، يومًا بعد يوم يفتقدون بريقه، ويبحثون عن أشياء أخرى تبهرهم.

- أظنك مخطئًا، لكن تعلم لماذا سميت بهذا الاسم؟

- من المؤكد أعلم.

- إذًا فأخبرني.

- سميت لأسباب عدة: أولها لأنها كانت أحد منابر العلم ومن منارات الحضارة في القرن الثامن عشر، كان لها هي وإيطاليا بلدك الأصلي ألدور الأكبر في عصر التنوير، وتأكدت التسمية في منتصف القرن التاسع عشر حيث كانت باريس أول مدينة أوروبّية تنير شوارعها بالمصابيح اللاغازية.

- أعتذر عن سؤالي، لم أكن أعلم أن الإجابة عليه تشعرني وكأنني أتابع حلقة وثائقية عن أرض النور.

قالت هذا مازحة مبتسمة.

ابتسم فرانك:

- ثم أنا هنا في جيثورن لنسيان باريس وفرنسا بأكملها، أخبريني أنتِ عن نفسك وعن بلدك، أي مدن إيطاليا؟

- فينيسيا

- البندقية

- نعم البندقية لكن أنا عكسك تمامًا، أنا هنا بسبب تأثري بموطني ومدينتي، ولست هاربة منها.

- اخترتِ بندقية الشمال لتعيشي بها.

- نعم، هذا صحيح، أشعر هنا وكأني في بلدي، الأمر لا يختلف كثيرًا.

- نعم.

عَمّ الصمت المكان بعد الرد المختصر لفرانك ولكنه لم يستمر كثيرًا؛ قررت كارلا كسر الصمت.

- أخبرني عن عملك.

- أعمل في هندسة الكمبيوتر في مجموعة (**طوموس سي إس إف**).

- تقول الاسم بكل ثقة وفخر وكأنني أعرفها!

ابتسم فرانك:

- معذرة، أتعامل معك على أنك من أبناء بلدنا، الغالبية هناك يعرفون الاسم جيدًا.

- أخبرني عن نفسك، أصدقائك، حياتك، ولماذا أنت هنا وحدك؟ الغالبية العظمى مِنّا يقضون إجازاتهم مع أصدقائهم وأهاليهم أو...

- أو أحبائهم، ألا تريدين أن تسألي هذا السؤال؟

- لا، هذا ليس من شأني.

ابتسم مرة أخرى:

- وهل من شأنك السؤال عن الأهل والأصدقاء؟

- معذرة، ما قصدت أن أكون متطفلة.

- وأنا لست غاضبًا، لا داعي للاعتذار، لكن كل الحكاية أنني وحيد، توفي والدي، ووالدتي دائمًا منشغلة بعملها حتى عندما قررت الحب اختارت الرحيل.

- أكرر أسفي مرة أخرى، لم أقصد أن أعكر صفو ليلتك.

- وأنا أكررها لا تعتذري، ماريانا.

قاطعته كارلا: "هل كان اسمها ماريانا؟".

- نعم، أوشكنا على الزواج بعد صداقة دامت أكثر من ثلاث سنوات، لكنها توفيت في حادث، كانت تقود سيارتها واصطدمت بها إحدى حافلات النقل الكبيرة التابعة لشركة مشروبات غازية.

- منذ متى؟

- مَرَّ على ذلك ثلاث سنوات، لكن أخبريني كيف تقضين وقتك بمفردك هنا؟

- لستُ بمفردي تمامًا، السيد فان وابنه وزوجته هُم أسرتي، هنا لا أعرف أحدًا آخر.

- مع مَن تعيشين هنا؟

- بمفردي، لكن لديّ أصدقاء، أنا لست مثلك هنا في جيثورن وكأنني في بلدي من حيث الطبيعة والطبع.

ضحك فرانك:

- وهل معتادة على السهر هكذا كل يوم؟

- هذا ليس من طبعي.

- إذًا أنا السبب.

تبسمت وردت مازحة:

- نعم، وبالفعل لا بد أن نذهب، ومن المؤكد أننا سنلتقي غدًا.

- حسنًا، اذهبي ودعيني لوحدتي ولليل الموحش هناك في الفندق.

- لا تقلق، كلها أيام وتعود إلى منزلك.

انتهى اللقاء بينهما وذهب فرانك إلى الفندق ومن بعده كارلا.

أخذ مفاتيح غرفته وبعض الأوراق التي كان تركها قبل الخروج من عند موظف الاستقبال، لكنه ذهب أولًا إلى غرفة ألدو ودعا أستير إيفل للمجيء.

- لماذا تأخرت كل هذا الوقت؟ هل أصبح الجلوس في رفقة فان وأسرته شيئًا ممتعًا؟

- أنا لم أكن مع فان.

نظرت إليه إيفل:

- أتريد أن تقنعنا أنك كل هذا الوقت كنت بمفردك؟

- لم أكن بمفردي، كنتُ في سهرة رفقة كارلا.

تعجَّب ألدو:

- كارلا؟! من كارلا؟!

- المشرفة على العمل في إعادة ترميم المنزل.

- احذر يا فرانك، نحن هنا لأداء مهمة محددة، ما كان هناك أي داعٍ لعمل علاقات في هذا التوقيت، نريد أن ننهي كل شيء دون مشاكل.

- وما المشاكل في علاقتي بكارلا؟

- التعدد في العلاقات سوف يصعب علينا هذه المهمة والتخطيط لها، في بداية الأمر فان والسيدة سارة وابنهما باستن والآن كارلا! وماذا بعد؟

- لا تقلق، الآن دعنا نفكر ماذا سنفعل.

اقتربت إيفل إليهم وقالت بصوت منخفض:

- نقتل هذا الملعون.

غضب فرانك وارتفع صوته ونظر إليها وتكاد عيناه تُخرج نارًا:

- لا تقترحي أي شيء، فقط عليك تنفيذ ما سوف نتفق عليه بعد المشورة.

- اخفض صوتك يا فرانك.

- ألا تسمع ماذا تقول؟ نحن هنا فقط لسرقة المزهرية لا نريد قتل أي شخص، من يستطع أن يكمل معنا هكذا إلى النهاية فليستمر.

ثم نظر إلى إيفل:

- ومن لم يستطع ويرد أن ينصاع لهواه ويَعُدْ إلى ماضيه ويفعل ما يحلو له فليذهب.

- إذًا تطلب مني أن أذهب، لكني لن أذهب وأترك هذه الفرصة الحقيقية لامتلاك كل هذه الأموال.

- أنا لم أطلب من أحد الذهاب، فقط أطلب عدم التفكير بهذه الطريقة المتهورة.

- علينا الهدوء لنفكر ماذا سنفعل.

هنا كان تدخل ألدو:

- هل توصلتم إلى أي فكرة كي نخطو خطوتنا الأولى للحصول على المزهرية؟

- لا يا فرانك، نحن في انتظارك كي نتشاور معًا.

- لديَّ فكرة، لكنها تعرضنا لخطر نسبي أو على الأقل تعرض بعضنا للخطر.

- قل ما هي، ونتشاور جميعًا في إمكانية تنفيذها من عدمه.

- ليس إلا الطريقة الأسهل والأبسط التي تتكرر على مر العصور، وهي أن تذهب إليه إيفل وتسأله عن بعض الأشياء هنا في جيثورن وتتعمد أن تشتت انتباهه بأي طريقة.

- أنت تعلم خطورة أن يكشف أي أحد مِنّا نفسه لهذا الرجل، أنت تريد مني الاقتراب والتحدث والإطالة كي أشتت انتباهه، كل هذا سوف يجعله يحفظ كل تفاصيل وجهي وجسدي أيضًا.

- إيفل، لم يعد لدينا أي خيار آخر، وأنا لم أخترْكِ لأنك فتاة وسوف يتغزل في حسنك ويحفظ تفاصيل جسدك المغري أو وجهك الفاتن، اخترتكِ لأن ألدو وأستير في هذا التوقيت هما الأسرع في الدخول والتصوير، والحصول على كل ما نريده من معلومات في الوقت المحدد.

- وماذا عن دورك العظيم في هذا الخطة؟

ساله أستير بتهكم.

- لا داعي للسخرية في هذا التوقيت، سأتناول وجبة الغداء مع السيد فان وأسرته في مطعم في آخر المدينة حيث إن منزلَيْنا أنا والسيد فان هما الأقرب لهذا المنزل،

سأدعوهم لذلك إن كانت لكم الرغبة في تنفيذ هذا.

- لا أظن أن لدينا خيارًا آخر ولا بد أن نتحرك سريعًا لأن بقاءنا أكثر من أسبوع هنا من الممكن أن يلفت الانتباه إلينا ويُصبح

ملحوظًا، أنت يا فرانك هنا في منزلك، وإن مكثت عامًا فهذا أمر طبيعي.

- بالفعل، أما نحن فماذا سنفعل في مدينة صغيرة يأتي إليها الزوار لقضاء ليلة أو ليلتين على الأكثر؟

- إذًا اتفقنا.

- على الرغم أني خائفة ولم يَعُد لدينا حل آخر سوف أؤدي دوري كما تريدون.

وجَّه فرانك الكلام إلى إيفل.

- الأهم أن تحاولي التلعثم في الحديث، وأما عن اللغة فادمجي بين الفرنسية وبعض الكلمات الهولندية، وإن استطعتِ الإنجليزية أيضًا كي يجد الصعوبة في الرد وتستنزفي الوقت قدر المستطاع.

- حسنًا، متى سوف نقوم بهذا؟

- صباح الغد سأدعو السيد فان وأسرته للغداء، وإن وافق فسأخبركم حتى ننهي هذه الخطوة سريعًا ونبدأ فعليًّا العمل للحصول على هذه المزهرية، وأرجو ألا يمانع، أما الآن فسوف أذهب للنوم وسأرسل إليكم موعد الخروج للغداء إن وُفِّقت في ذلك.

- طابت ليلتكم.

- طابت ليلتك.

اتجهت إيفل إليه:

- خذني معك أنا أيضًا، سوف أذهب إلى غرفتي.

خرج فرانك ومن خلفه إيفل تستعد للخروج لكنها توقفت عندما توقف فرانك فجأة لأنه وجد ما لم يكن يتوقعه.

- كارلا!

قالها مندهش.

نظرت إليه بحزن شديد وهمست بصوت منخفض.

- لقد نسيت حافظة النقود والبطاقات الخاصة بك، لكني أعتذر بشدة لأنني فاجأتك، لم أكن أعلم أن لك أصدقاء هنا وكنت ذاهبة إلى غرفتك بعد أن سألت وعلمت أن هذه الغرفة رقم سبعة عشر.

فكر سريعًا ولكنه وجد الرد المناسب.

- يا للعجب! إنه يوم النسيان لي! يبدو أن شيئًا ما جعلني أنسى هذه الليلة.

- نعم، ماذا تقول؟

- أقول إنني قبل أن آتي إليك كنت منتظرًا هنا في ردهة الفندق أشرب القهوة، وعندما اقترب الموعد غادرت المكان مسرعًا ونسيت هذه الأوراق المهمة على الطاولة، وعندما انتهت سهرتنا وأتيت إلى هنا أخبرني موظف الاستقبال أن ألدو وأستير صديقي

السيدة إيفل عندما جلسا وبعد أن ذهبت لاحظا وجود هذه الأوراق وأودعاها عنده، كان لا بد أن أقدم لهما الشكر بنفسي لأنهما أسْدا إليَّ خدمة كبيرة، تعال يا سيد ألدو أنت وأصدقاؤك.

- أهلًا سيدتي، سُررنا بلقائك أنا ألدو وهذا.

قاطعه أستير

- أستير، أستطيع أن أعرِّف نفسي جيدًا.

اعتمد المزاح في رده.

- وأنا إيفل سررت جدًّا بلقائكم هذه الليلة.

- وأنا أيضًا، كارلا، اسمي كارلا.

نظر إليهم فرانك.

- أتوجه إليكم بالشكر مرة أخرى، ولكن ائذنوا لي في الذهاب، طابت ليلتكم.

- طابت ليلتك سيد فرانك أنت والسيدة كارلا.

ذهب الاثنان ثم أغلق ألدو الباب.

- كاد أمرنا ينكشف وهذا ما حذرت منه مسبقًا، تعدد العلاقات يجلب لنا مشاكل نحن في غنًى عنها في هذه المهمة.

- اهدأ يا ألدو انتهى الأمر، نحمد الرب أن فرانك كان لديه الرد المناسب.

ابتسمت إيفل بكل برود وقالت:

- لكن ما هذه الأوراق التي كانت معه؟

- لا أعلم، هيا اذهبا إلى غرفتيكما ودعاني أنام.

أمام الفندق كارلا بصحبة فرانك.

- أعتذر إليك بشدة لسوء ظني ولأنني أتيتك لأعطيك الحافظة، كان من الممكن أن أحتفظ بها معي للصباح وأخبرك بالهاتف، لكني لم أفكر إلا في أن آتي وأعطيك إياها.

- وأنا سعيد جدًّا بمجيئك إلى هنا وشاكر جدًّا لوجودك ولكن سآخذك بمركبي المتواضع إلى منزلك.

- لا داعي فلديَّ مركبي

- حسنًا، أكرر شكري لك وأسفي لأنني تسببت في عدم نومك مبكرًا هذه الليلة.

- لا عليك، مع السلامة.

- مع السلامة.

الفصل الرابع

في صباح اليوم التالي ذهب فرانك إلى منزله لمتابعة العمل القائم هناك، وكالعادة وجد كارلا.

- صباح الخير فرانك، جئت مبكرًا على غير عادتك.

- صباح الخير، لا أعلم لماذا استيقظت مبكرًا، ربما لأتمكن من رؤيتك وقتًا أطول من المعتاد.

قالها متغزلًا.

خجلت كارلا من كلامه المبتَلّ بماء الغزل الصريح.

- أرجوك، علاقتنا هنا علاقة عمل ليس أكثر وهناك عمال.

- هل فعلتُ شيئًا خطأً؟ أنا أتحدث إليك ليس أكثر.

- حسنًا، قل لي حقًّا لم أنتَ اليوم هنا مبكرًا؟

- في حقيقة الأمر، جئت كي ألتحق بالسيد فان قبل الخروج من المنزل مبكرًا لأدعوه على تناول الغداء اليوم معًا.

- تناول الغداء؟! ما المناسبة إذًا؟

- وددت فقط أن أشكره على ما قدمه إليَّ هو وابنه وزوجته طوال هذه الفترة.

- رجل مكارم أنتَ إذًا.

- طبعًا.

قالها وهو يضحك.

ثم رأى السيد فان خارجًا من منزله، استأذن كارلا في الخروج إليه.

- صباح الخير سيد فان، كيف أنت؟

- صباحك خير فرانك، أنا بخير، كيف كانت ليلتك؟

ونظر حينها إلى كارلا.

- كانت ليلة لطيفة من أجمل ليالي جيثورن، لكن دعني أدعوك اليوم وأسرتك لنتناول الغداء معًا في المطعم الذي في آخر القرية.

- ما المناسبة إذًا؟

- ولماذا يجب أن تكون هناك مناسبة؟ هل لا يجتمع الأهل والأصدقاء لتناول الغداء معًا إلا في المناسبات يا سيد فان؟

- من المؤكد لا، لكنها المرة الأولى التي تدعونا على الغداء خارج المنزل وأنت هنا منذ فترة ولا تريد مني أن أسأل؟!

ابتسم ألدو وقال له:

- اليوم في الثالثة عصرًا نلتقي هنا ونذهب معًا.

- إذًا، فسوف أنتهي من أشغالي وآتي إليك.

وعاد فرانك إلى منزله.

- قبِل دعوتك؟

- كارلا، هل يرفض أحد دعوتي؟

- واثق أنت بنفسك؟

- ليست مجرد ثقة ولكني عندي المقدرة على إقناع أي شخص بما أريد.

- حسنًا أيها المقنع، دعنا نكمل العمل، ما رأيك الآن في الألوان الجديدة؟

- أنا دائمًا من أعداء اللون الوردي في المنازل، لكن ما دام أعجبك وخرج بهذا الشكل فأنا معجب أيضًا به.

- نعم!

كنا قد اتفقنا على الألوان ونحن لم ننتهِ إلا من طلاء حائط واحد في المنزل، من الممكن أن نغير كل شيء.

- أمزح معك يا كارلا أمزح.

- إن كان هكذا فامزح حيث شئت.

بعد إذنك كارلا، سوف أُجري مكالمة هاتفية وأعود.

ذهب للخارج، اتصل بألدو ولم يقُل غير كلمة واحدة "تم".

وأغلق هاتفه وعاد وقضى وقته مع كارلا والعاملين في المنزل.

تتجول كارلا في المنزل، وجدت رواية الرائع فيكتور هوجو "البؤساء".

- لَم تخبرني من قبل أنك من قراء فيكتور هوجو!

- لا، لم أكن يومًا من قرائه.

- إذًا فما هذه الرواية؟

- "البؤساء" تلك الرواية التي نشرت لأول مرة عام ١٨٦٢، وتُعَدّ هذه الرواية من أفضل الروايات العالمية والفرنسية في القرن التاسع عشر، وحتى يومنا هذا تحتَلّ المراكز الأولى بأفضل رواية فرنسية.

- وتقول لي بأنك لست من قراء فيكتور؟!

- أنا من عشاق فيكتور، أقتني نحو خمسة وأربعين كتابًا من رواياته ومسرحياته.

- أنت مجنون فيكتور هوجو وليس بعاشق.

- لا يُهمني الوصف: مجنون، عاشق، قارئ، متمعن في كل كتبه، أنا في النهاية أعشق أسلوبه الروائي،

مر الوقت سريعًا جدًّا وأصبحت الثالثة إلا عشر دقائق ويبدو لي أن السيد فان جاهز هو وأسرته، هل في إمكانك ترك العمل ولو ساعة وقبول دعوتي لتناول الغداء معنا؟

- قبلتها من قبل في العشاء، هل أنا هنا فقط كي أتناول الطعام؟ أنا هنا كي أعمل يا فرانك، اذهب ودعني أُنهي كل أعمالي.

- إذًا، مع السلامة.

- مع السلامة.

- هيا بنا يا فرانك.

وذهب فرانك بصحبة السيد فان وابنه باستن والسيدة سارة.

وبعد مرور أكثر من خمس عشرة دقيقة مرت إيفل من أمام منزل فرانك وكانت كارلا تقف في الشرفة لكن إيفل تجاهلتها وكأنها لم ترَها متعمدة ذلك، وذهبت إلى السيد روبين لتنفيذ ما اتفقوا عليه، وبالفعل وقفت عند شرفة المنزل مع السيد روبين، وفي نفس الوقت اتجه ألدو وأستير إلى خلف المنزل متنكرَين في زي عمال الصيانة ودخلا من النافذة التي اعتاد روبين أن يتركها مفتوحة دون إغلاق كل نهار، ولكن لم يَبْدُ عليهما أنهما يدخلان للسرقة، من يرَهما يكُن على يقين أنهم يصلحان النافذة.

وكما اتفق استمرت إيفل في شَغْل روبين واستمر ألدو وأستير في التصوير لكنهما فوجئا بممر صغير تتبعاه، أخذهما إلى أسفل المنزل، باب مغلق بإحكام وكأنه مخزن، ولم يعلم عنه أحد، ولم يستطعا إلا أن يلتقطا صورة السلم الصغير والممر وباب الغرفة دون أن يعلما مكان المزهرية أو حتى ما بداخل هذه الغرفة.

استمرت إيفل فيما اتفقوا عليه إلا أنه حدث ما لم يكن متوقعًا ولم يكن في الحسبان، دق جرس تليفون السيد روبين واستأذن إيفل كي يدخل للرد على الهاتف لكنها استطاعت أن تشغله حتى يتنهي الهاتف من الرنين، وقبل أن تهدأ نبضات قلبها المتسارعة

وتطمئن مرة أخرى يدق الهاتف، وفي هذه المرة السيد روبين دوون استأذن يدخل للمنزل للرد على الهاتف.

ويلاحظ حركات غريبة في السلم السفلي، سمع صوت الهمس.

وأما عن إيفل فهي في الخارج تنظر حولها هل يراها أحد، ولكنها تأكدت أنه لا أحد يراها، دخلت مسرعة بعد أن سمعت صوت ضربة قوية وأغلقت باب المنزل.

وإذ بها تفاجأ بأن ألدو ضرب السيد روبين على رأسه ولا أحد يعلم أمات أم يلفظ أنفاسه الأخيرة، الكل مرتبك.

- لماذا يا ألدو؟ لم يكن هذا اتفاقنا.

رد ألدو مرتبكًا:

- ولم نتفق أيضًا على أنه سوف يدخل ويرانا هكذا، لقد حاول أن يهاجمنا بمسدسه.

- لكني كنت قد أمسكت به من الخلف يا ألدو، لماذا فعلت هذا؟ لم نكن نريد قتل أحد.

قالها أستير بصوت حزين ومرتبك.

صرخ ألدو في وجوههم:

- لم يكن لدي رفاهية الاختيار، هذا هو الحل الأنسب.

- علينا الآن أن نخبر فرانك ونحاول إيجاد هذه المزهرية الملعونة في أسرع وقت، هذه فرصتنا، من المؤكد أنها هنا في هذه

الغرفة، لقد صورنا جميع أرجاء المنزل، لا أظن مكانًا آمنًا على هذه التحفة الأثرية غير هنا.

أسرع ألدو وقال لأستير:

- لا بد أن تتصل بفرانك حالًا وتخبره بما حدث.

- لا أظن أنه وقت مناسب لذلك، من المؤكد أنه الآن يتناول الغداء مع أسرة السيد فان، وإن أخبرته أو حتى أرسلت إليه شيئًا مثل هذا فمن المؤكد أنه سوف ينزعج وتتغير ملامح وجهه، الخبر مفزع وأنت بالأخص تعلم أنه لم يكره أي شيء قدر كرهه للقتل، وأنه حتى يفضل فشلنا في الحصول على المزهرية على أن نقتل أحدًا.

- لكن اليوم لم نفشل فقط، بل قد كُشف أمرنا، كان لا بد من ضربه، كنت لا أظن أنه سيموت.

نظر إليهم أستير بغضب: هيا بنا ننجز مهمتنا، حدث ما حدث، لا بد من أن ننهي كل شيء في أسرع وقت،

كسروا الباب ولكنهم وجدوا ما لم يكن متوقعًا على الإطلاق خلف هذا الباب.

وبعد مرور أكثر من ساعتين، وفي طريق العودة إلى المنزل كان السيد فان وأسرته بصحبة فرانك.

التفت السيد فان إلى منزل روبين وقال:

- يا للعجب! منزل روبين مغلق في هذا الوقت! يبدو أن شيئًا ما حدث.

تملَّك القلق والتوتر فرانك لكنه حاول ألا يُظهر شيئًا وهو يقول:

- لم يا سيد فان تقول هذا الكلام؟ هل من المعتاد أن يترك السيد روبين منزله مفتوحًا؟

- نعم مفتوحًا، ويكون هو أيضًا في الخارج على كرسيه في هذا التوقيت، هذا الرجل من الرجال التي تجعلك تضبط ساعتك ومواعيدك على خروجه ودخوله المنزل.

انتابه القلق أكثر بعدما علم أن السيد فان يعلم بدقة أوقات تواجد روبين في المنزل وفي الشرفة.

- حسنًا، أراك غدًا يا سيد فان.

- لم غدًا؟ مساءَ اليوم أفضل.

- عذرًا سيد فان، أعتقد أن عليَّ إنهاء بعض الأمور المتعلقة بالمنزل مع كارلا وسوف أكون متعبًا وأريد النوم مبكرًا اليوم.

في الوقت ذاته وصل فرانك إلى المنزل وقابلته كارلا التي كانت قد انتهت من عملها اليومي.

- جئت في الوقت المناسب، لقد انتهينا للتو من العمل،

بدا فرانك قلقًا متوترًا لكنه حاول أن يتمالك نفسه ولا يُظهر شيئًا.

- حسنًا، أنا شاكر لك هذا المجهود، بالفعل في وقت وجيز أعدتِ المنزل كما كان من قبل وأفضل.

- لا تشكرني؛ هذا عملي، لكن لي أن أسألك سؤالًا؟

- تفضلي.

- يبدو أنه حدث شيء ما في المطعم، أنت على غير طبيعتك، هل ضايقك أحدهم؟

- لا، بالعكس كان يومًا لطيفًا وقضينا وقتًا ممتعًا جدًّا لكني مرهق ليس إلا.

- عامة لا أريد أن أكون متطفلة أكثر من ذلك، لكنه لا يبدو إرهاقًا بدنيًّا، إنه إرهاق ذهني.

لم يتفوه فرانك ولو بكلمة واحدة، وظل صامتًا شاردًا وكأنه لا يسمع شيئًا.

استكملت كارلا حديثها قائلة:

- سوف أذهب الآن، فأنا متعبة جدًّا، وغدًا عندي عمل آخر، لا بد أن أذهب، مع السلامة.

رد بكل برود وشرود:

- مع السلامة، أراك لاحقًا.

- حسنًا، سوف أتصل بك اليوم.

وبعد أن خرجت هي وكل العمال من المنزل،

أخرج هاتفه مسرعًا واتصل بألدو، رد عليه أستير:

- أين أنتم؟ ولم لا تطمئنني ولو برسالة كما اتفقنا؟ ولماذا هذا المنزل اللعين مغلق؟

ولم يترك الفرصة لأستير كي يرد عليه واستكمل قائلًا:

طيلة الوقت أنا متوتر، قلق، وأنتم لا تبالون، قل لي ماذا حدث.

- إلا لو أعطيتني فرصة للكلام، انتظر.

وكان صوته أيضًا متوترًا خائفًا:

ما زلنا هنا في هذا المنزل ولم نتحرك.

- ماذا تقول بحق السماء؟! لم أنتم هناك؟! ماذا حدث؟! ألم تكن مهمتكم التصوير فقط والعودة سريعًا؟

- إنه الهاتف، يبدو أن أحدهم اختار وقتًا غير مناسب للاتصال بهذا المعتوه،

فاضطر أن يَدخل مسرعًا للرد على الهاتف ونحن هنا، شعر بوجودنا، وعندما رآنا كاد يقتلنا بمسدسه، أصر ألدو على ضربه على رأسه ومات.

- مات اللعنة، وأين كانت إيفل في هذا الوقت؟ ألم تكن مهمتها أن تلهي هذا العجوز عن المنزل؟

- حاولت، حاولت وفشلت يا فرانك، اسمعني ليس لدينا وقت كافٍ، لا بد أن ننهي كل شيء اليوم.

- ماذا سنفعل الآن؟ هل عرفتم مكان تلك المزهرية؟

- لا، لم نعثر عليها، لكننا وجدنا ما هو أفضل من ذلك بكثير، لا بد أن تأتي إلينا اليوم كي ننهي كل شيء.

- ماذا تقول؟ هل جننت؟! كيف لي أن آتيكم؟

- من الممكن أن يكشف أحدهم أمرنا إذا أتيتكم.

- لا نستطيع أن نفعل أي شيء، لا بد أن تأتي، وكما بدأنا هذه المهمة معًا ننهيها معًا.

- وكيف آتي؟ ومتى؟ من الممكن أن يراني أحد.

- لا بد أن تأتي، اسمعني جيدًا، انتظر حتى يأتي الليل وسوف نفتح لك الباب، وادخل هنا دون أن يشعر أحد.

- حسنًا، اتركني وسوف أفكر فيما أفعل ونحن على اتصال.

وبعد أن أغلق أستير الهاتف نظر إلى ألدو وإيفل:

- ماذا سنفعل في كل هذه الكنوز؟ أتينا هنا لسرقة كنز واحد ألا وهو المزهرية، والآن أمامنا كنوز عديدة.

قاطعته إيفل قائلة:

-المزهرية! اللعنة! لماذا نسينا أن نُذكّر فرانك بأن يأتي بالأخرى المزيفة عسانا نعثر على الأصلية هنا؟

رد عليها أستير متعجبًا:

- هل جننت يا إيفل؟ هل سنترك كل هذه الكنوز ونعود للبحث عن المزهرية؟

التفت إليه ألدو وقال:

- أنت من جننت، إذًا فلِماذا نستدعي فرانك إلى هنا؟ إن كنا سوف نسرق أي شيء كنا سرقنا وذهبنا.

- لم الإصرار على هذه المزهرية؟ وما الفرق بين الأموال التي سوف نجنيها منها والأموال التي سنجنيها من كل هذه التحف والأشياء الثمينة؟ لا، إن هذه الأشياء أكثر قيمة وسنجني أكثر مما توقعنا.

- اسمع يا أستير، لقد قُمنا بعمل صعب وشاق من أجل الوصول إلى هذه المزهرية.

- صدقني، أنا على خلاف تام معك يا ألدو، تعبنا وانتهينا من هذا، والقدر أعطانا أكثر من المتوقع.

فنظرت إليه إيفل متعجبة:

- ما زلت أحمق وتفكر بغباء، اسمع يا أستير.

- نحن هنا فقط من أجل هذه المزهرية، هل هذه المرة الأولى لك معنا؟ هل غاب عن عقلك من أرسلنا إلى هنا ومن الذي خطط من البداية، "ديرو"؟

أكمل ألدو الحوار:

- وهو أيضًا من يقع عليه عبء تصريفها وبيعها للمشتري الذي ينتظرها كما قال ونحن في أمان،

قل لي: إذا أخذنا شيئًا من هذه الأشياء فمن سيصرفها؟ ومن يسمح لك بالخروج بها من هولندا من الأساس؟ وكيف سنصل إلى مشترٍ؟ لماذا نقحم أنفسنا في دوامات كهذه ونحن في غنًى عن كل هذا؟

فعاود ايفل الحديث مرة أخرى:

- ثم إنه إذا سرقنا الأشياء الأخرى فسوف تكتشف الشرطة أن القاتل أتى هنا بنية السرقة فقط لا غير، ومن ثم قام بعمله الإجرامي وقتل السيد روبين، وسوف يكون هناك لغط كبير، ومن المحتمل أن يصلوا إلينا، أما إذا بدلنا المزهرية فلن يلاحظ أحد، وسوف تكون التهمة هي القتل عن عمد، وهنا سوف ينصَبّ اهتمام

الشرطة على من له خلافات مع السيد روبين وأشياء من هذا القبيل، وحينها أظن أنه لن يطول أحدًا منا الشك.

- حسنًا، أعترف بخطئي، فهمت وجهتي نظركما، الآن اتصل مرة أخرى بفرانك وقل له أن يُحضر معه المزهرية.

الفصل الخامس

ما زال فرانك قلقًا متوترًا يفكر كيف سوف يذهب إلى هذا المنزل، وماذا لو رآه أحد لحظة دخوله المنزل،

الأمر مربك جدًّا، لم يكن كل هذا في الحسبان،

اللعنة! من كان يظن أن كل هذا سوف يحدث

بينما هو يدور حول نفسه في المنزل وفي يده كأس من النبيذ؟ رن هاتفه.

- ألدو، انتظر يا ألدو، ما زلت أفكر: ماذا لو رآني أحدهم في أثناء دخول المنزل؟

- يا فرانك، أنا أتصل بك من أجل شيء آخر، وتذَكَّر أيضًا أنه ليس لدينا وقت يا صديقي.

- ماذا هناك؟

- المزهرية، لا بد أن تتواصل مع السيد ديرو لتستلمها منه ثم تأتينا بها.

- تبًّا! ما هذا بحق السماء؟! كل ما حدث أربكني وأنساني أننا لم نستلم المزهرية من ديرو وليس لدينا وقت، من المهم الآن يا ألدو أن تبحث عن المزهرية الأصلية وأن تجدها في أسرع وقت.

- حسنًا، سوف نبحث عنها.

أغلق فرانك هاتفه، ومن بعدها اتصل بالسيد ديرو.

- مرحبًا سيد ديرو.

- مرحبًا فرانك، ماذا هناك؟ لِم تتصل الآن؟! أليس موعدنا بعد ثلاثة أيام من الآن؟

- حدث أمر طارئ ولا بد أن آخذ المزهرية الآن؛ نحن في حاجة إليها.

- ماذا حدث؟ ولم غيرتم ما اتفقنا عليه؟

- كل ما حدث خارج عن إرادتنا ولا بد أن ننهي كل شيء اليوم، اليوم، وإلا ستحدث كارثة وسوف نخسر كل شيء.

- حسنًا حسنًا، سوف أرسلها إليك مع أحد رجالي، سوف يأتي إليك مرتديًا زيّ عمال التوصيل هنا في سوق البلدة ومعه بعض الأشياء كي لا يشعر أحد بأن هناك شيئًا مريبًا.

- اتفقنا متى سوف يأتي بالضبط؟

- بعد ساعة من الآن، الأمر ليس بالهين يا فرانك، ولنا مكالمة أخرى، لا بد أن أعرف ماذا حدث.

أغلق فرانك الهاتف ودخل ليبدل ملابسه، وخرج إلى الشرفة منتظرًا رسول ديرو، ورجع للخلف مسرعًا.

- سحقًا! ما هذا؟! السيد فان متواجد في شرفة منزله، ماذا سوف أفعل الآن؟ لا بد أن أذهب كي أستطيع الخروج لأخذ المزهرية.

كان فرانك متخوفًا من أن يراه فان ويتحدث معه ويطول الحديث كالعادة وهو الآن في حالة لا يُرثى لها، ولحسن حظه أتى باستن أباه وخرجا معًا للصيد كالعادة.

أخذ هاتفه وأرسل رسالة نصية إلى شخصٍ ما وأعاد الهاتف إلى جيب بنطاله وجلس في الشرفة.

وفي الوقت المتفق عليه،

أتى بالفعل رسول ديرو وهو يحمل كثيرًا من الأغراض ومن بينها المزهرية.

تعامل فرانك بطريقة عادية وأعطاه المال وأخذ الفاتورة ودخل مسرعًا.

أخرج المزهرية واستغل فترة عدم تواجد فان وابنه في المنزل وأطفأ جميع أنوار المنزل وأخذ المزهرية

بسهولة غير متوقعة ودون أن يراه أحد، دخل فرانك المنزل.

قابله ألدو مسرعًا، وقبل أن ينطق ألدو بشيء قال فرانك:

- أين المزهرية؟ لا بد أن ننهي كل شيء بسرعة قبل أن يلاحظ أحد أي شيء.

نظر إليه ألدو بيأس:

- لم نعثر عليها، بحثنا في كل مكان، قلبنا المنزل رأسًا على عقب ولم نجد لها أثرًا.

- ماذا تقول يا ألدو؟! المزهرية هنا، الجميع يعلم أنها هنا، هذا الرجل يتعامل مع المزهرية تعاملًا خاصًّا.

جاء أستير وإيفل من الداخل:

- وجدنا هنا كل شيء إلا المزهرية، هناك تحف ولوحات وأشياء أخرى عظيمة جدًّا.

- لا يهم يا أستير، المهم الآن هو المزهرية، لا بد أن نعثر عليها، هيا أسرعوا كي ننهي كل شيء.

وفي هذا الوقت رن هاتف فرانك:

- هل ديرو هو المتصل؟

قالتها إيفل باهتمام شديد.

- لا مع الأسف إنها كارلا.

غضب ألدو ونظر إليه وقال: أغلق هاتفك وهيا كي ننهي هذا الأمر، ليس وقته إطلاقًا.

- لحظة يا ألدو، إن لم أرد عليها أظن أنها ستقلق، ومن الممكن أن تأتي منزلي اليوم قبل الاتصال لَكَمْ كنت قلقًا جدًّا ولاحظت كارلا هذا، سوف أتصل بها الآن.

- أهلًا كارلا، كيف أنتِ؟ لا تقلقي يا كارلا، أنا بخير، صدقيني بخير، لكن أريد أن أخبرك بشيء آخر:

المنزل على عكس ما توقعت تمامًا، بدا لي الأمر في البداية جميلًا ومنظمًا ومرتبًا وكما توقعت تمامًا،

ولكن مع مرور الوقت لاحظت أن هناك كوارث وليست أخطاءً.

صمَت قليلًا ليسمع ردها، وبعدها واصل الحديث:

- حسنًا، لنا اتصال آخر وإن أمكن أن نلتقي كي أخبرك بكل ما هو جديد بشأن المنزل.

قالت إيفل:

- لماذا كل هذا الحديث والمنزل لا يعنينا في شيء؟ نحن هنا من أجل شيء واحد، ولا بد أن ننهي هذا اليوم وأنت تريد أن تكمل حياتك هنا، هذا أمر لا يخصنا.

- يا إيفل، لا بد أن أتحدث بشكل طبيعي واعتيادي جدًّا؛ لا أريد منها أن تلاحظ شيئًا، هيا بنا.

لكن لحظة انتظروا، لم تتركون هذا الرجل هكذا؟ إنه قتيل!

- ماذا سنفعل؟ نريد أن ننهي كل شيء بسرعة.

- لا أنتظر، هيا يا أستير، ايتِني بكل ما تجده هنا من أغطية الأسِرَّة وغيرها.

- ماذا تريد الآن؟ وما السر في ذلك؟

- غطِّ هذا الرجل أولًا ثم غطِّ أي مرأة تجدها هنا.

تعجب ألدو:

- هل هذا وقته يا فرانك؟ نحن بصدد كل دقيقة الآن.

- اسمعوني جميعًا، روح هذا الرجل مرتبطة بالمكان بشدة، وليس من السهل عليه أن يترك المكان وكل ما به هكذا.

- إذًا فما علاقة كل هذا بتغطية المرأة هنا؟

- يا أستير، تقول روايات قديمة إن الإنسان عندما يموت والروح تخرج من جسده وترى الروح نفسها في المرآة تتمسك بالمكان أكثر وأكثر ومن الممكن أن تؤذينا وتعطلنا عمَّا نفعل.

- ما هذه الخرافات؟ لأول مرة أراك تفكر بهذا الشكل، ما أعرفه عنك أنك مثقف، قارئ، صاحب نظرة علمية، لم تنصَعْ لهذه الخرافات.

- إنها ليست خرافات، بل علم، هيا اجمع الأغطية ولا تجادلني أرجوك.

- حسنًا، اذهب أنت بصحبة ألدو وإيفل، تفحصوا المكان مرة أخرى، وسوف أعتني بتغطية هذه الأشياء.

وعندما دخل فرانك الغرفة فوجئ بالكنوز بداخلها، وإن صح التعبير من الممكن أن نقول إنه صُدم لما رأى داخل هذه الغرفة.

- ما هذا؟! يا للهول!

- ماذا يا فرانك؟!

- انظر إلى هذه اللوحة يا ألدو! لا أعلم إن كان هذا الرجل بالفعل يعشق اقتناء الأشياء الثمينة أم إنه لص كبير، لا، إنها لوحة لبابلو بيكاسو لوحة (لي بيجون) أو بيتي بوا (حمامة البازلاء)، وهذه أيضًا لوحة الفنان العظيم أماديو موديلياني (امرأة تحمل مروحة يد).

- وما شأننا بهذا الآن؟

- تلك اللوحات ضمن خمس لوحات سُرقت من متحف "الفن المعاصر" في باريس، قُدِّر ثمن اللوحات الخمس بخمسمئة مليون يورو، أي إن كل واحدة من هاتين اللوحتين تعادل مئة مليون يورو.

اندهش ألدو من الرقم، لكنه تابع الحديث:

- لكن هيا نكمل البحث عن المزهرية؛ ليس لدينا الوقت الكافي.

- هل بحثتم في كل مكان؟ فتشتم كل شيء ولم تجدوها؟

- ليس لها أثر كما ترى.

- حسنًا، لا بد أن نطفئ هذه الأنوار قبل أن يلاحظ أحد أن المنزل كله مُضاء في ساعة متأخرة من الليل، ونأتي بالمصابيح التي معنا نضيء بها في مكاننا فقط.

في الوقت ذاته عاد السيد فان وابنه إلى المنزل ونظر متعجبًا إلى ابنه فان:

- ما هذا؟ منزل فرانك وكأنه مهجور، لم أعتَدْه هكذا، منذ أن أتى حتى بعد الحادث كان المنزل ليلًا مُضاءً أو على الأقل يكون قد ترك مصباحًا أو اثنين داخل المنزل مضائين.

- نعم يا أبي، هذا شيء غريب، إن أمكنك الاتصال به لتسأله أحَدَث شيء أم لا.

- لكن الوقت كما ترى تأخَّر، ومن الممكن أن يكون هناك عطل وذهب مرة أخرى إلى الفندق.

في الصباح سأتصل به إن لم أرَه هنا.

- حسنًا يا أبي، طابت ليلتك.

- ليلة سعيدة يا باستن.

وبعد مرور أكثر من ساعة وبالتحديد في التاسعة والنصف، ظهرت كارلا عند منزل فرانك، رآها السيد فان فخرج مسرعًا ليسألها عن فرانك:

- مساء الخير كارلا.

- مساء الخير.

وبدت مرتبكة نسبيًّا، ولكنها سرعان ما استطاعت إخفاء علامات الارتباك التي على وجهها، وبادرت بالسؤال قبل أن يتكلم فان.

- يبدو أنك تسهر هكذا كل ليلة.

- نعم، وفي بعض الليالي أنام مبكرًا عندما أكون مجهدًا، لكن أنا آسف على هذا السؤال، أين فرانك؟ وهل أنتِ آتية إليه؟

- لا، لا، فرانك ليس هنا في المنزل، فرانك متواجد في الفندق الليلة، لكني نسيت بعض أغراضي هنا، أتيت لآخذها.

- وهل الباب مفتوح؟

- لديَّ مفتاح الباب، أنسيت أنني المسؤولة عن العمل هنا؟

- أنا آسف، ولكني أسأل فقط، وعلى العموم تفضَّلي، أنا استأذنكِ في دخول منزلي.

- نعم، نعم، تفضَّل طابت ليلتك.

- ليلة سعيدة.

ما إن التفت فان ودخل المنزل، استنشقت كارلا الهواء الطلق وأخذت قسطًا من الراحة ودخلت مسرعة وأتت ببعض الأغراض من الداخل وخرجت وأغلقت الأنوار والأبواب.

ومن النافذة خلف الستائر يقف فان يراقب الموقف حتى رحلت.

نظرت إليه زوجته سارة:

- ماذا بك؟ لم تقف هكذا خلف الستار؟

لم يسمعها فان لأنه سارح في عالم آخر يفكر في شيء ما، فكررت السؤال مرة أخرى وبصوت أعلى.

التفت إليها فان.

- نعم يا سارة، ماذا بك؟

- ماذا بك أنت؟ لم تقف هكذا؟ وفيما تفكر؟ وأي شيء هذا الذي يجعلك حتى لا تسمع حديثي إليك؟

في لحظة كان سينطق بكل شيء داخله ولكنه لحاجة في نفسه أخفى كل شيء واكتفى بإجابة مختصرة.

- لا شيء، نامي أنتِ، كل شيء على ما يرام.

نظرت إليه متعجبة:

- ليلة سعيدة.

- ليلة سعيدة يا سارة، سأُعِدّ فنجان قهوة وأشاهد التلفاز في الردهة.

ذهب وأعد قهوته وفتح التلفاز دون أن يلتفت إلى صمته، وظل يفكر ويُحدّث نفسه بصوت عالٍ،

هناك شيء مريب، لا أعلم ما الذي يحدث،

عدة أشياء كلها في يوم واحد، وهذا من المحال أن يدرج تحت بند المصادفة.

على غير عادته، يدعونا فرانك للغداء، وبعد العودة منزل روبين مغلق حتى الآن.

وأيضًا منزل فرانك مغلق، وفي ساعة متأخرة تأتي كارلا إلى منزل فرانك وتأخذ بعض الأغراض وتذهب.

ما الذي يحدث هنا بالضبط وأنا لا أدري عنه شيئًا؟

وظل شاردًا وسارحًا ثم أغلق التلفاز دون أن يرتشف ولو رشفة من قهوته وقام.

في منزل ديرو تبدو الأمور على ما يرام،

ديرو ومعه بعض رجاله، وكالعادة بعضهم مقامرون والآخرون سكارى ولم تفارق الكأس أيديهم،

لكن ديرو لا يفعل شيئًا سوى أنه ينظر إلى هاتفه في انتظار مكالمة أو رسالة نصية من فرانك.

وفي العاشرة تمامًا خرج ديرو ومعه رجل من رجاله وامرأة.

وفي منزل روبن الجميع مشغولون بالمزهرية،

ومع مرور الوقت يزيد الارتباك، يمر الوقت دون أن يحدث أي شيء، لا المزهرية ظهرت ولا علموا مكانها، ولا جديد سوى أن فرانك كلما رأى قطعة أثرية قص عليهم قصتها، وفجأة بدا عليه الاندهاش عند رؤية إحدى اللوحات،

وقال لهم: "هذا اللوحة سُرِقت من متحف حديقة إيزبيلا ستيوارت في الولايات المتحدة الأمريكية في إحدى أغرب وأكبر عمليات سرقة التحف واللوحات هناك.

نظرت إليه إيفل وبدا عليها اليأس.

- أعلم أنك تريد أن تروي لنا قصتها، تكلم من الواضح أنه لا وجود لهذه المزهرية، هنا على الأقل نكون قد خرجنا باستفادة علمية.

قالت الكلام بسخرية لكن فرانك أكمل حديثه قائلًا:" ارتدى رجلان زيّ شرطة ودخلا المتحف مدعيين وقتها أنهما تلقَّيا مكالمة طوارئ، ثم اعتديا على الحارس الموجود هناك وقيداه بجانب السور وتمكَّنا من سرقة لوحات قُدّرت أيضًا بخمسمئة مليون دولار.

- أرقامك اليوم غريبة يا فرانك.

قالها ألدو بسخرية شديدة.

- لا، ليست غريبة إنها الحقيقة، هذه اللوحات كانت لفنانين عظماء مثل رامبرنت الذي سرقت لوحته "العاصفة على بحيرة طبرية"، ولوحات غيره من الفنانين مثل مانيه وفيرمير.

أتَعْلَم أن السلطات الأمريكية آنذاك رصدت مبلغ خمسة ملايين دولار لمن يَدُلّهم على مكان اللوحات؟

وحتى الآن لم يُعثر عليها، وهذه إحدى اللوحات التي سُرقت من الولايات المتحدة الأمريكية، ها قد وصلت إلى هنا، إلى هولندا.

وفجأة دون سابق إنذار أضاء المنزل كله، لا يوجد ولو لمبة واحدة لم تضئ.

فزع الجميع وفَرّوا لمحاولة الاختباء ولكنهم لم يكملوا خمس ثوانٍ حتى أطفئت جميع الأنوار مرة أخرى وهذه المرة أيضًا أطفئت مصابيحهم.

الفصل السادس

استمر الوضع هكذا دون أي إضاءة مدة تصل إلى عشر دقائق وبعدها مرة أخرى تُضاء المصابيح.

دخل الجميع غرفة أسفل المنزل كي يتحدثوا دون أن يشعر بهم أحد، بدا الكل خائفًا ومتوترًا وفي حالة ذهول.

نظر إليهم فرانك ولم يتفوَّه إلا بكلمة واحدة.

- الأرواح.

- أي أرواح تتحدث عنها؟ دعك من هذه الخرافات.

- إيفل، أنا لا أقول خرافات، أنا أخبركم بواقع قد عشته من قبل وحذرتكم قبل قليل من هذا.

- اسمع يا فرانك، نحن الآن ومنذ أن أتينا هذه البلدة اللعينة في متاهة كبيرة، الآن الأرواح الأغلى هي أرواحنا، قبل أن يكتشف أحد أمرنا علينا الفرار من هنا.

أيده أستير في الرأي قائلًا:

- نعم، نعم أنا أرى أنّ هذا هو الرأي الصائب.

- اهدؤوا جميعًا، لقد اقتربنا كثيرًا، هذه الأرواح لن تكون لها سيطرة علينا، ولن تستطيع إيذاءنا ما دمنا لم نؤذها.

- وماذا لو حاولت إيذاءنا لأننا نحن من بدأنا بالأذية مع أهل المنزل؟

- قد يكون ما تقولينه يا إيفل صحيحًا، لكن الآن ليس لدينا سوى أن نحاول ولا نضيع الفرصة من أيدينا.

ومرة أخرى ودون سابق إنذار تضاء الأنوار في المنزل، ويُسْمَع صَوت في الأعلى يزيد الموقف رعبًا لأنه ليس بصوت أقدام لبني الإنسان إنما صوت مجهول مرعب جدًّا.

اختبأ الجميع مرتبكين وخائفين مما يحدث.

وهذه المرة، استمرت الأنوار مُطفأة مدة تزيد على خمس عشرة دقيقة مع الأصوات المرعبة والحركة في الغرفة السفلية، وفجأة توقف الصوت وطغى الهدوء والصمت القاتل على المكان.

ومرة أخرى عادت المصابيح للإضاءة ولكن مع إضاءتها

فوجئ الجميع وكادوا يجنون من الذهول، جيع اللوحات والتحف الفنية اختفت من المكان.

لكن الشيء الأكثر غرابة الذي حدث هو ظهور المزهرية فجأة على طاولة في منتصف الغرفة.

الجميع في حالة مختلطة بين الخوف والذهول والفرحة العارمة بظهور المزهرية تصحبها تساؤلات: ماذا حدث؟

أين ذهبت اللوحات؟ ومن أين أتت المزهرية؟

جمعهم فرانك وتحدث بصوت منخفض:

- ليس لدينا وقت للتساؤلات، المهم أن هذه المزهرية ظهرت.

قد تكون الأرواح تلاعبنا أو تحاول أن تلعب بنا، الأهم الآن أن نهرب بهذه المزهرية من هنا.

نظرت إليه إيفل وتحدثت بصوت منخفض:

- لكن الآن سوف تبدو أنها عملية سرقة وقتل بعد اختفاء كل التحف واللوحات، لم يكن هذا ما خططنا له.

- أحسنت يا إيفل، المفاجأة والرعب اللذان نعيشهما هما ما جعلاني عاجزًا عن التفكير، ما الحل الآن؟ هل لديكم أي حلول؟

- لا، سوى أن نهرب جميعًا من هنا وفي أسرع وقت ونعود إلى الفندق لنأخذ أغراضنا ونذهب الليلة دون الانتظار.

- هذا تفكير غبي غبي جدًّا ويفضح أمرنا، لا بد أن نتصرف بشكل أذكى يضمن لنا الأمان ويُخفي أي أثر لنا هنا وكأنه لم يأتِ أحد هنا من الأساس.

قالها فرانك بصوت حاد.

نظرت إيفل إليهم وقالت:

- هناك حل آخر ولا بديل له.

- ما هو؟

- أن نحرق المنزل بأكمله حتى نطمس أي أثر لنا هنا، وفي هذه الحالة حتى اللوحات التي اختفت من هنا سهل جدًّا أن تأكلها النيران، نريد أن يتحول المنزل إلى حطام ورماد.

- أحسنتِ يا إيفل، فكرة رائعة، ولكن لا بد أن تبدأ النيران من هنا، من هذا المخزن حتى تتمكن من طمس كل شيء، وافق الجميع على الفكرة وبدؤوا في وضع خطة التنفيذ.

قال ألدو لإيفل:

- اذهبي ومعك المزهرية، من هنا أول شيء وبعدها سوف نحرق المنزل.

- نعم أتفق معك في أن تذهب إيفل وفي أسرع وقت، أما نحن وقبل أن نحرق المنزل لا بد أن نأتي بجثمان روبين إلى هنا.

- وما الفائدة من ذلك يا فرانك؟

- أستير، لا تجعلني أوقن أنك غبي، استخدم عقلك قليلًا، لا بد أن يظهر كل شيء هنا وكأنه طبيعي، كيف سيحترق المنزل هنا في هذا المخزن أسفل المنزل ويموت الرجل بالأعلى؟!

لأنه من الوارد جدًّا ألا يحترق المنزل بأكمله، من المؤكد أن الجيران أو بعض المارة في الخارج سوف يلاحظون النيران ويطفئونها.

- حسنًا حسنًا يا فرانك، هيا يا ألدو نحمل الجثمان إلى هنا.

- وأنا سوف أُحضر أي شيء من المطبخ يساعد على الاشتعال سريعًا وأسرب الغاز في المنزل.

وبالفعل أخذت إيفل المزهرية وخرجت من المنزل ونفَّذ البقية خطتهم على ما يرام.

وخرجوا جميعًا من المنزل، وبعد عشر دقائق كانوا جميعًا في الفندق قلقين جدًّا.

-لا بد ألا نُظهر أي علامات قلق أو خوف وأن ننهي كل شيء الليلة.

- ماذا تقول يا فرانك الليلة؟ كيف هذا؟! نحن نريد أن نؤمن أنفسنا، وإذا خرجنا في هذه الأجواء فسوف نُعرّض أرواحنا للخطر.

- بالعكس يا ألدو، الآن هو أسلم وقت للخروج بهذه المزهرية من هنا والذهاب إلى ديرو لنعطيه إياها وننتهي من هذا العمل.

-كيف هذا يا فرانك؟

- اسمعوني جيدًا، الآن متوقع أن تكون كل قوات الشرطة في جيثورن عند منزل روبين، الجميع منشغل بالحريق وبوفاة روبين، ومؤكد أن يظنوها وفاة تبِعت حريق المنزل، وإذا انتظرنا للصباح فمن الممكن أن يتأكدوا أنها حالة قتل، ومن الممكن أيضًا أن يكتشفوا السرقة وحينها لن نستطيع التحرك بحريتنا وسوف تعيش البندقية في استنفار أمني عدة أيام.

اقتنع الجميع برأيه واتفقوا أن يذهب ألدو بصحبة إيفل ومن بعدهما أستير وفرانك معًا.

وصل الجميع إلى منزل ديرو،

بعد الجلوس والاستراحة وتناول بعض المشروبات الكحولية، روى فرانك ما حدث لديرو الذي أبدى دهشته بما حدث.

- لم يكن في حسباننا أي شيء مما حدث، هذه المرة الأولى التي نخطط فيها لشيء، ويحدث هذا التشتت واللغط الشديد في أوراق اللعبة.

- الأهم في النهاية أننا وصلنا لمبتغانا.

- نعم، لا تهمّني الآن الخطة قدر ما يأخذني الشوق لرؤية الكنز داخل هذه الحقيبة.

ابتسمت إيفل وأعطته الحقيبة.

فتح ديرو الحقيبة وبدا عليه الغضب والذهول، نظراته لا تستطيع أن تضع لها تفسيرًا غير أنها لم تكن مطمئنة على الإطلاق.

حالة صمت وترقب من الجميع كسرها ديرو بصوت المزهرية التي ألقاها على الأرض بقوة حتى إنها تفتت إلى بضع وخمسين قطعة.

فزع الجميع من هذا التصرف الأرعن من ديرو وابتلعوا ألسنتهم وكأنها قطعت، غير قادرين على الحديث إلى أن نطق فرانك قائلًا:

- ماذا فعلت؟

- ماذا فعلتم أنتم كل هذا الوقت؟ وكل هذه النفقات وتعودون لي بنفس المزهرية التي أعطيتكم إياها؟ هذه ليست الأصلية، أين الأصلية يا فرانك؟

- أقسم لك إننا ما وجدناها في هذا المنزل.

- لا تقسم يا فرانك، قد أعطيكم أضعاف ما اتفقنا عليه لكن أرجوك، هذه المزهرية هناك من دفع كثيرًا وكثيرًا من أجلها.

نظر كل منهم إلى الآخر في حالة من اللاوعي والخوف والترقب وقال ألدو:

- يا سيد ديرو، صدقنا، هذه بالفعل المزهرية التي عثرنا عليها في هذا المنزل.

- ممم، أصدقك؟! مطلوب منّي بعد كل هذه الخسائر أن أصدق هذا الكلام؟!

- لا، إنها الحقيقة، نحن...

قاطعه ديرو:

- شش، أنتم -بعد كل ما فعلت من أجلكم- سرقتموني، بعد أن دفعت لكم كل هذا وبعد كل خسائري تكافؤونني بسرقة المزهرية؟!

حاول فرانك أن يتحدث أيضًا:

- يا سيد ديرو، نحن لم نغشَّك بل...

قاطعه أيضًا:

- اسمعني يا فرانك، معكم أربعة أيام بثلاث ليالٍ تأتونني بالمزهرية وإلا...

- وإلا ماذا يا سيد ديرو؟

- وإلا قتلتكم جميعًا، أقسم لك لن أترك منكم واحدًا على قيد الحياة.

- يا سيد ديرو، نحن قد خططنا لذهاب رفقتي غدًا، أنت تعلم ما حدث والقرية كلها منتفضة، القوات في كل مكان من الممكن أن يتعرفوا إليهم ويكشفوا أمرنا.

- فرانك، هذا ليس من شأني، أربعة أيام وتأتونني بالمزهرية.

قالت إيفل خائفة:

- لكن، من أين نأتي بالمزهرية؟

نظر إليها فرانك:

- إيفل، انتهى الكلام، هيا بنا.

تعجب ألدو وأستير وإيفل أيضًا من تصرف فرانك.

- إلى أين يا فرانك؟ لا بد أن ننهي الأمور قبل الذهاب.

- تريد إنهاء الأمور؟ ممم، أَخرج لي المزهرية من جيب بنطالك الآن إن كانت معك أو ربما تكون قد وضعتها في مكان آخر.

قال ديرو الكلام بطريقة تحذيرية شديدة اللهجة.

- هيا بنا الآن، حسنًا يا سيد ديرو، سوف نحاول.

تعجبوا جميعًا من أمر فرانك ولكنهم مجبرون على الذهاب.

أول كلمة قالها ألدو بعد خروجهم وكانت على ألسنة الجميع.

- هل جننت يا فرانك؟ ماذا فعلت بنا؟

- فعلت الصواب، لم يكن لدي خيارات أخرى، إن انتظرنا وأصررنا على هذا الرأي -صدقني- لما خرجنا من هناك إلا جثثًا هامدة.

- وهل نحن الآن في أمان؟ إنه نفس الشيء، سوف يقتلنا جميعًا هذا المعتوه.

- لكن، ماذا حدث في هذا المنزل اللعين؟ بعد كل هذه المحاولات وكل ما فعلنا وتحمَّلنا من أجل المزهرية وبحثنا مرارًا وتكرارًا عنها، وبعد الأحداث الغريبة داخل المنزل كشفت نفسها لنا، وبعد أن نأخذها تكون هي هي التي كانت معنا.

- الغريب أنه لم يخطر ببالنا أن تكون هي هي مزهريتنا!

لماذا لم نبحث عن الأخرى لنتأكد؟

نظر إليهم ألدو قائلًا:

- كنت قد وضعت مزهريتنا في الغرفة التي في الأعلى، كيف سيقودني الظن أن هذه هي هي؟ أكاد أجن.

وتحدث أستير:

- قل لي يا فرانك، ما يدور في رأسك؟

- انتظروا حتى نصل إلى الفندق، لا بد أن ينتهي كل شيء الليلة.

وعند الوصول إلى الفندق:

- لا بد أن تغادروا هذه الليلة من هنا وتعودوا مثل ما أتيتم.

- ماذا تقول يا فرانك؟ تقصد أن نهرب؟

- نعم يا إيفل، تهربون.

- وهل هذا حل؟ ديرو لن يتركنا هكذا؛ هو يعلم عناويننا جيدًا وسوف يصل إلينا.

- اسمعوني، سأتصرف مع ديرو، فقط يهدأ وأنا أعرف جيدًا ماذا سوف أفعل معه.

- ولكن...

- أرجوكم، لا نقاش في هذا الأمر، إنه أمر محسوم، لا بد أن تهربوا وأنا سأتواصل معكم وأعلمكم بما سوف نفعل خطوة بخطوة. إيفل، عودي إلى أوتراخت وأنتما إلى فرنسا، أرجوكم.

- لماذا لا تهرب معنا؟

- إن هربت معكم فسأكون أول من يَشُكُّون في أمره بشأن مقتل السيد روبين، أنا جاره الذي هرب وترك القرية في نفس الليلة التي قتل فيها، أما أنتم زُوّار سائحون كغيركم من مئات السياح الذين يأتون هنا ويذهبون يومًا بعد يوم.

- حسنًا، سنجهز أغراضنا وننهي كل شيء في الفندق ونذهب، ولكن لا بد أن نكون على اتصال.

- لا تقلق يا ألدو، لا بد من هذا، أنا في حاجة إليكم أكثر من أن تكونوا في حاجة إليّ.

- متى سوف تعود إلى باريس؟

- لا أعلم يا أستير.

- كيف لا تعلم؟!

- أستير، أنا لن أترك جيثورن قبل أن تنتهي الشرطة من التحقيقات وكل شيء بخصوص روبين، وأيضًا لا بد أن أنتظر بعدها عدة أيام حتى لا يكون الأمر ملحوظًا.

- حسنًا، انتبه لنفسك جيدًا يا فرانك.

- لا تقلقوا؛ كل شيء سوف يكون على ما يرام.

- وداعًا.

- وداعًا، ونلتقي على خير.

الفصل السابع

أغلق فرانك هاتفه تلك الليلة في محاولة للهرب من أي اتصال من فان أو أي شخص آخر، مرت ليلته كالسلحفاة وكأنها الليلة الأصعب في حياته، أنهى كل أموره في الفندق ودفع كل المستحقات وأخذ أغراضه وذهب إلى منزله، وقبل الوصول إلى المنزل رأى رجال الشرطة منتشرين في المكان، وكإجراء احترازي طلبوا منه إثبات شخصية وسألوه بعض الأسئلة المعتادة في تلك المواقف، وبعد أن تيقنوا أنه من سكان المنطقة وأن منزله هو المنزل المجاور لمنزل المجني عليه تركوه ولكن بعد أن نبَّهوه أن يبقى في المكان وألا يذهب بعيدًا، ما زالت التحقيقات مستمرة.

حاول فرانك أن يبدي علامات القلق والإزعاج ويبدو مفاجأً كي يُظهر لفان وللموجودين أنه لم يكن يعلم شيئًا وأول ما فعل هو الذهاب إلى فان.

- صباح الخير سيد فان.

- أظن أنه لا خير في هذا الصباح.

- ماذا حدث؟ ولماذا رجال الشرطة منتشرون في المكان؟

- قُتل السيد روبين.

قالها فان متعمدًا، ولكنه أظهر الارتباك المفتعل وغَيَّر من كلامه بعد أن لاحظ تغير وجه فرانك.

- مات، مات في حادث حريق في منزله، اشتعل المنزل وتوفي روبين، وجدوه بجوار المطبخ عند لوحة الكهرباء والمنزل مشتعل.

- يا إلهي! متى حدث هذا؟ وكيف حدث؟

- في الثالثة صباح أمس.

تعجَّب فرانك لما قال فان وصمت وقال في نفسه:

كيف هذا؟! نحن تركنا المنزل وكل شيء مجهز للاشتعال في الواحدة، هل من المعقول أن تأخذ النار كل هذا الوقت لكي تصطدم بالبنزين والغاز الذي سربته في المكان؟! ماذا يحدث هنا؟! إنه جنون! وكيف وجدوا الجثمان بالقرب من المطبخ وأنا بنفسي وضعته بكرسيه في الغرفة السفلية؟!

ونطق بكلمة جنون دون أن يشعر.

ابتسم السيد فان ابتسامة لؤم وسأله:

- جنون؟! أي جنون؟! ماذا تقول يا فرانك؟!

- جنون! هل أنا قلت شيئًا من هذا القبيل؟

وحاول أن يغير الكلام وسأل مسرعًا:

- وكيف اكتشفتم الحريق في وقتها؟ أم بعد وقت أطول؟ وكيف أصيب السيد روبين الإصابة التي أودت بحياته؟

- صوت الانفجار هز أرجاء البندقية.

صمت مرة أخرى وحدَّث نفسه: "انفجار! ما هذا العبث؟! أي انفجار؟! لم أفعل أي شيء يستدعي انفجارًا في المكان، كل ما فعلته أنني سربت الغاز في المكان كله وبعض البنزين في الغرفة السفلية وألقيت الفتيل المشتعل ورأيت النار بأم عيني في الغرفة في الواحدة صباحًا".

- ماذا بك يا فرانك؟ لم أصبحت دائم السرحان؟ وهل مِن المعقول أنك لم تسمع شيئًا ليلة الأمس وأنت في الفندق؟! البندقية كلها كانت رهنًا بالأمس.

- لا، لم أسمع شيئًا.

وتقطعت كلماته.

- أنا، أنا كنت ليلة أمس خارج البندقية رفقة صديق قديم لي هنا في هولندا وقضينا ليلتنا في فندق "فان دير فالك" في "أسِن".

- "أسِن"، قُلت لي "أسن"؟

- نعم، "أسن".

- وهل هو صديق أم صديقة؟

قالها وهو يحاول مزاح فرانك، فابتسم فرانك.

- صديق، لا تقلق سيد فان.

- ومن قال لك إنني أقلق أنك كنت صديقه؟ بالعكس، أُسَرّ وأُسَرّ جدًّا.

حاول فان أن يمازح فرانك ويُخرجه من أجواء القلق والتوتر الواضحة جدًّا في تعبيرات وجهه.

- وماذا فعل رجال الشرطة والتحقيقات هنا؟

- منذ الصباح وهم يسألون الجميع في كل كبيرة وصغيرة وسألوا عنك صباح اليوم.

- أظن أنها إجراءات طبيعية في ظل وجود حالة قتل.

خرجت الكلمة من فمه ولم يعد يتمالك نفسه ماذا قال؟

- قتل؟! أنت أيضًا قلت قتل الآن؟

وأكمل نظرات اللؤم إليه، لكن فرانك تمالك نفسه سريعًا وحاول تصحيح الخطأ الفادح.

- ألم تقل إن الشرطة تُحقق في الأمر؟

- نعم، لكن الشرطة ورجال التحقيقات يحاولون معرفة سبب الحريق إن كان مفتعلًا أم إنه شيء طبيعي.

- يا سيد فان، الشرطة دائمًا ما تعتبر مثل هذه الحالات مفتعلة، ومن المؤكد أنها ستعتبر هذه القضية قتلًا ويحاولون أن يبحثوا عن الجاني.

حاول فرانك أن يُظهر ثقته بنفسه وهو يتحدث.

- ماذا تقول يا فرانك؟ الأمور واضحة وضوح الشمس.

- ماذا تعني بوضوح الشمس؟

- ماس كهربائي، احترق المنزل بفعل ماس كهربائي، ألم أقل لك إن دويّ الانفجار هزَّ أرجاء البندقية؟

سقطت كلمات فان على فرانك كالصاعقة، وهذه المرة بدا مرتبكًا جدًّا ولم يستطع إخفاء التعبيرات التي ارتسمت إجباريًّا على وجهه.

- ماس كهربائي؟! كيف حدث؟!

- مثلما يحدث في كل مكان بالعالم، الماس الكهربائي له أسباب عديدة، من الممكن أن يكون الضغط زائدًا على المفاتيح أو أنه يستخدم كابلات غير مناسبة أو أنه لم يفصل الكهرباء وكان يصلح شيئًا بالمنزل، والأخيرة مرجحة بشدة.

- أنت تعلم كثيرًا وكثيرًا عن الكهرباء.

- نعم، ألم يكن تخصصي في الدراسة هو هندسة الكهرباء وعملي كذلك؟

- ولكن لماذا تُرجح أن سبب الماس عدم فصل التيار وقت الصيانة؟ هل كان يقوم بصيانة في هذا الوقت المتأخر؟

- أعتقد ذلك لأنني رأيت المصابيح قبلها بنحو ساعتين ونصف تضيء وتنطفئ تضيء وتنطفئ وهكذا، لاحظت شيئًا من هذا القبيل.

- نعم نعم، إذًا فمن المؤكد أنه هو السبب الحقيقي للماس.

وكأن فان أتاه بهذا المبرر من السماء.

- أعتقد أن المحققين على يقين أيضًا بأن هذا هو السبب، لكن لا تقلق يا فرانك، كإجراء روتيني لا بد أن يسألوك بعض الأسئلة فكن على استعداد.

- نعم، أنا مستعد لأي شيء، ولكن اسمح لي سوف أذهب إلى المنزل الآن؛ عليَّ أن أتناول أي شيء، أنا حتى لم أفطر في الفندق.

- نعم، تفضَّل.

وبعد ذهاب فرانك جلس فان وابتسم ابتسامة عريضة، يبدو عليه الارتياح، ولكن وراء هذه الابتسامة كثير وكثير من علامات التعجب.

وفي المنزل استحَمَّ فان وبدل ملابسه وأمسك بهاتفه وأجرى اتصالًا.

- مرحبًا، كيف أنت؟

وبعد لحظة صمتٍ قال: أنا بخير.

- وأنا أيضًا بخير، اسمعيني جيدًا، يحدث أمر مريب هنا وأظن أن السيد فان هذا وراءه سرّ ما، المنزل احترق بعد ذهابنا بنحو ساعتين أي إنه نفس التوقيت الذي كنت أنا وأستير وألدو وإيفيل فيه عند ديرو، والشيء الأكثر غرابة أن المنزل احترق بالماس الكهربائي وليس بسبب الغاز الذي تركناه يتسرب في المكان والنار التي تركناها مشتعلة في الغرفة.

- صدقيني، أكاد أجن، تحدث أشياء مريبة، وحتى الآن لا أستطيع تفسيرها، المهم الآن لا بد أن نتقابل اليوم عند ديرو في منزله، اليوم لا تنسَي في التاسعة مساءً نلتقي هناك، مع السلامة.

وأغلق هاتفه ودخل المطبخ ليُعد قهوته.

وبعد أن أخذ قهوته وخرج من المنزل قابله رجال التحقيقات

وكعادة رجال التحقيقات وجهوا إليه بعض الأسئلة الروتينية في حالة القضايا المحسومة، وما أن مرت عشر دقائق فقط حتى انتهوا من أخذ أقوال فرانك وذهبوا.

في أحد أندية باريس الليلة.

(LE BAR DU BRISTOL)

- أكاد أجن يا ألدو! أكاد أجن! بعد كل هذا التعب والمجهود الذي بذلناه نخرج هكذا دون شيء؟!

- ومن قال إننا خرجنا دون شيء؟ بعد الانتهاء أصبحنا الآن معرضون للقتل، أنت لا تعرف، ديرو لن يترك حقه.

- حقه؟! عن أي حق تتحدث؟!

- حقه الذي يظن أنه عندنا: المزهرية، فهو ما زال يعتقد أننا بدلناها وأخذنا الحقيقية.

- وماذا سنفعل الآن؟ لأول مرة نخرج هكذا من عملية مع فرانك ويحدث كل هذا التخبط، ماذا عن فرانك؟ تُرى ماذا سيفعل معه ديرو؟

- لن نسبق الأحداث، دعنا ننتظر لكني أظن أنه سوف يقنع ديرو بالحقيقة، ديرو على يقين أننا حتى وإن أخذنا هذه المزهرية فلن نستطيع أن نفعل بها شيئًا، هو الوحيد الذي يستطيع أن يصرفها.

- هل اتصلت بفرانك اليوم؟

- لا، هل جننت يا أستير؟ أتدري يا أستير؟ في أغلب الأحيان أشك أن لديك عقلًا من الأساس وأتساءل كثيرًا: ما الذي يجبرنا

على أحد مثلك دائمًا ما يكون تفكيره خاطئًا؟ وأنا أعلم أنك ستغضب من كلامي لكنك تفكر بغباء إن صح القول.

لم يتفوَّه أستير بكلمة واحدة ويبدو أنه تفهَّم وجهة نظر ألدو.

- إذًا، هل اتصَلْتَ بإيفل أو اتَّصَلَتْ بك اليوم أو أمس؟

- نعم، اتَّصَلَتْ بي اليوم لتطمئن إن كان فرانك أخبرنا بشيء جديد، وأخبرتها أنه لم يحدث، أما الآن دعنا ننتظر فرانك بعد أيام ونعرف حينها كل ما حدث وسوف أخبرها وأخبرك أيضًا، وحتى هذا الوقت لا بد أن يعود كلٌّ منا إلى عمله وحياته، طالت إجازتنا دون فائدة، سأعود اليوم إلى مارسيليا لأباشر عملي.

- حسنًا اتفقنا، وإن ظهرت أخبار جديدة وعلم أيٌّ منّا بها يخبر الآخر، وخرج الثنائي من البار وسار كلٌّ منهما في طريقه.

(التاسعة مساءً في منزل ديرو

دق جرس الباب)

- أهلًا يا فرانك.

- أهلًا ديرو، هل وصلت كارلا؟

- نعم، وصلت قبل نصف ساعة ونحن في انتظارك.

دخل فرانك الغرفة التي تنتظر فيها كارلا، قبَّلها ثم جلس.

- ألم نتفق على الساعة التاسعة؟

- بلى، لكني مللتُ فقررت أن آتي مبكرًا.

- قبل أن نبدأ يجب أن أرفع القبعة لك ياديرو على أدائك أمس.

- سوف ترفعها كثيرًا إذًا.

- لقد خفت منك أمس، وعلى الرغم أني على علم بكل شيء من البداية صدقت كل شيء قلته.

- إنه محترف يا فرانك لا تقلق، لكن أخبرنا لِمَ أنت قلق هكذا؟

- اسمعوني جيدًا، كل ما اتفقنا عليه أَمْس ونفَّذْناه بدقة انتهى نهاية غريبة وغير متوقعة.

- ما الذي حدث يا فرانك؟

قالها محاولًا تفَهُّم الموقف ولكن ببعض العصبية.

- اهدأ يا ديرو، لا بد أن نكون جميعًا في حالة هدوء تام كي نستطيع أن نفكر، لقد حاولتُ أن أُقنع الشباب بالأرواح وما إلى ذلك واقتنعوا بالفعل، وبعدها أتيتَ أنت وكارلا ونُفِّذ كل شيء بدقة.

فصلتم الكهرباء، وأنا بِدَوري أطفأت كل الكشافات التي كانت معنا بالريموت الذي أعطيتني إياه.

- أنا أعلم كل هذا، ماذا تريد أن تقول؟

- هل لاحظت أن أحدًا يراكم وأنتم تفصلون الكهرباء أو حين دخلتم لأخذ اللوحات؟

- لا أظن ذلك؛ الوقت كان متأخرًا والجميع نيام.

- الرجل وراءه لغز كبير، لم ألاحظ تلك النظرات واللؤم الذي في عينيه من قبل، ثم إن المنزل الآن احترق بالماس الكهربائي، هل لديكم أي تفسير لهذا؟

- ماذا تقول؟

- أقول ما حدث أمس، نقلنا جثمان روبين إلى داخل الغرفة السفلية، وسربت الغاز في المنزل بأكمله، وبعدها أشعلت النيران في الغرفة السفلية وخرجت سريعًا.

اليوم أخبرني فان أن الرجل كان يُصلح الكهرباء في المطبخ وأنهم وجدوا جثمانه قريبًا من لوحة مفاتيح الكهرباء التي اشتعلت -أو كما قال فان- انفجرت بشدة وأشعلت المنزل بأكمله.

- أتفق معك تمامًا، الأمور هكذا ليست طبيعية، شخص ما يعرف شيئًا أو فعل شيئًا دون أن نعرف.

- أنا قلق جدًّا من فان، لو رأيتموه اليوم لانتابكم نفس القلق الذي تمكَّن مني.

- اهدأ يا فرانك، لا تقلق، من الممكن أن يكون خوفك وقلقك هما سبب هذه الأفكار السلبية التي تملكتك.

- سوف ألتقي غدًا هذا الرجل، وأتأكد من كل شيء وأرجو من الله أن تكون ظنوني خاطئة، لكن دعنا ننسَ هذا الهمَّ وأعطني أخبارك الجيدة.

- أين اللوحات؟ أريد أن أراها عن قرب وأن أستمتع بهذه الكنوز.

- لا، ليس الآن، اللوحات في مكان آخر، هل أنا مجنون يا فرانك أضع لوحات مثل هذه هنا في منزلي؟!

- كنت أريد أن أراها بعد هذا التعب والمشقة.

- يومًا آخر، لا تقلق سوف تراها، ألم تنتظر شهورًا عندما سرقنا المزهرية لتراها؟

- بلى، شهرين وخمسة عشر يومًا بعدما أخذناها، حينها كان رجالنا سببًا في موت كاترين والآن أيضًا رجالنا من قتلوا روبين.

- الجميل والممتع في الأمر أنه حتى الآن لم يكتشف أحد أن المزهرية سُرقت من الأساس وهي عندنا، روبين كان غامضًا جدًّا عندما رفض الإفصاح للشرطة بكل شيء وبحقيقة سرقتها.

وشاركتهم كارلا في الحوار.

- والجميل في الأمر أن من نفَّذوا لم يتقاسموا معنا ما جنَيْنا، واقتنعوا بفشل المهمة.

- شيء ممتع فعلًا، ولكن يا ديرو هل أنهيت كل أمور بيعها مع من سيشترونها؟

- لا تقلق؛ هذا عملي، كل شيء على ما يرام، هل أتى إليك اليوم أيٌّ من رجال الشرطة؟

- نعم، أتى رجال التحقيقات، ولم يكن الأمر أكثر من دردشة ولم يَرْقَ حتى أن يقال عنه "تحقيق" أو ما شابه ذلك لأنه كما أخبرتك: بالنسبة إلى رجال الشرطة فالأمر محسوم ومنتهٍ، "ماس كهربائي ليس أكثر".

- أنا أتفق معك يا فرانك، الأمر مريب، وفان هذا ليس بالرجل السهل.

- أعلم هذا يا كارلا، وكلها أيام قليلة وإن لم يكن الغد فسوف يخبرني بما يعلم.

- لا أظن هذا، لا تقلقوا، وإن كان كذلك فلا بد أنه رجل ذكي سوف ينظر عدة أيام.

- لا يا ديرو، اليوم كان يريد أن يتحدث، ولكن كأنَّ شيئًا كان يكبله ويمنعه الحديث، فكل مرة ينطق بكلمة يعود ويحاول أن يُظهره كخطأ عادي، مثل هؤلاء لن يستطيعوا الصبر أيامًا كما تقول.

- الأهم الآن أن تذهب إلى منزلك وألا تغيب كثيرًا حتى لا يلاحظ شيئًا آخر، وأنت يا كارلا عودي إلى منزلك، والأفضل في الأيام القادمة أن يكون تواصلنا هاتفيًّا فقط ولن نلتقي إلا للضرورة القصوى.

- حسنًا، سوف أذهب الآن، وفي الغد سوف آتيك يا فرانك في منزلك كي ننهي حسابات العمل وأرجو أن يكون فان حاضرًا، حاول بقدر الإمكان أن تجلس معه، عندها أرسل إليَّ رسالة نصية وسوف آتيك على الفور وننهي الحسابات والفواتير وأسلمك المنزل.

- حسنًا، انتظرني في الغد، أما الآن فأنا فيها.

- وداعًا يا ديرو، وأرجو إنهاء كل شيء في أسرع وقت، لأنه حتى الآن لم يكتشف أن هناك مفقودات، الكل يعتقد أن كل شيء التهمته النيران.

- لا تقلق، وداعًا، وطابت ليلتك.

- ليلة سعيدة، هيا يا كارلا.

خرج الاثنان معًا.

- هل تواصلت اليوم مع ألدو أو إيفل؟

- لا، لم أتواصل مع أحد اليوم، سوف أتركهم ثلاثة أو أربعة أيام أخرى، وبعدها سوف أتواصل معهم.

- حاول أن تتواصل معهم دائمًا حتى لا يشُكُّوا في أي شيء.

- سوف أفعل هذا.

الفصل الثامن

في تمام التاسعة صباحًا استيقظ فرانك، أعد فطوره وخرج لتناوله في شرفة المنزل، وبعد أن انتهى من إفطاره وجلس يقرأ في كتابه خرج السيد فان من منزله.

- صباح الخير يا جاري العزيز.

- صباح الخير، تفضَّل لنحتسي القهوة معًا.

- حسنًا، آتي إليك، ولكن أمهلني خمس دقائق، وتكون أنت أيضًا انتهيت من تحضير القهوة.

- تفضَّل أنا في انتظارك.

وبعد مرور خمس دقائق أتت كارلا، وعلى فان أن يزود فنجانًا آخر من القهوة، أعد القهوة وخرج إلى الشرفة

وجلس بصحبة كارلا لينتهوا من جميع الحسابات، وقاطعهم فان.

- هل بردت قهوتي؟

- لا، لم تبرد، تفضَّل.

- كيف أنت يا سيدة كارلا؟

- بخير، ولعلك أنت أيضًا بخير بعد كل هذه الأمور التي مررتم بها أمس.

- بخير، مَر كل شيء، كان يومًا صعبًا جدًّا ولكنه في النهاية مَر، ولكني لا أظن أن الأمر كان مجرد ماس كهربائي، هناك شيء مريب.

نظر إليه فرانك وكارلا نفس النظرة الغريبة.

- لا أظن أنها شيء غير ذلك يا سيد فان، الشرطة أكدت هذا.

قالها فرانك بقليل من الثقة.

- نعم، الشرطة أكدت وأنا متأكد أنه ماس لكني أقول إنه ليس فقط ماسًا، شيء آخر حدث في تلك الليلة، هناك أمر ما.

يقول كلماته وهو يحاول أن يضعهم تحت ضغط التوتر والقلق.

- لماذا تقول هذا الآن وكان كلامك أَمْس غير ذلك؟

- ربما كنت مخطئًا بالأمس، لقد جلست أنا وسارة وتحدثنا كثيرًا حول هذا الأمر.

- وهل نبَّهتك السيدة سارة إلى أمر ما لم تكن تنتبه إليه؟

- نعم، أمر مهم جدًّا، وإن علمت به الشرطة فسوف يغير مجرى الأمور بأكملها وتُعاد التحقيقات.

فوجئ فرانك بهذه الجملة.

- تُعاد التحقيقات؟!

- نعم، تعاد التحقيقات.

شاركتهم كارلا في الحديث.

- وما الداعي لإعادة التحقيقات يا سيد فان؟

- نبهتني سارة أن السيد روبين لم يكن أبدًا من الرجال الذين يفعلون أي شيء خاص بصيانة الكهرباء بأنفسهم، فهو يخافها بشدة حتى اللمبة الصغيرة إذا أراد أن يبدلها يستدعي رجال الكهرباء لهذا العمل.

فلديه ذكرى سيئة مع الكهرباء منذ زمن وكاد يموت، ومنذ هذه اللحظة وهو لم يقم بأي شيء يخص الكهرباء، فكيف يفتح صندوقًا خطرًا مثل هذا ويقوم بأعمال صيانة لا يستطيع أي رجل عاديّ أن يقوم بها؟!

عَمّ الصمت المكان ثم عاد فرانك إلى الحديث قائلًا:

- حقًّا، إذا كان الأمر كذلك فسوف تعاود الشرطة تحقيقاتها ثم يحاول أن يتراجع.

- من الممكن وليس مؤكدًا، وأنتِ ما رأيكِ يا كارلا؟

حاول أن يُخرجها من الصمت والذهول الواضحين جدًّا عليها وأن يشركها في الحديث.

- نعم، نعم أظن ذلك أيضًا.

- حسنًا، انتهت قهوتي، أكملوا أنتم حساباتكم وأنا سوف أذهب لقضاء بعض الحاجات وأعود مرة أخرى، لنا لقاء آخر يا فرانك الليلة، أريد الحديث معك.

- سوف أنتظرك في الخامسة مساءً.

- إذًا اتفقنا، مع السلامة.

وأخذ مركبه ورحل، وبعد أن تأكد فان من أنه بعد المسافة الكافية نظر إلى كارلا.

- ألم أقل لك إن هذا الرجل يعلم شيئًا؟ إن أمره مريب جدًّا.

- أنت مُحِقّ، كلامه ونظراته غريبة جدًّا وتثير الريبة.

- وماذا سنفعل الآن؟

- لا نستطيع أن نفعل شيئًا، اتركه للنهاية لنرى ماذا سيفعل، وهل بالفعل ستجتمع به هذه الليلة؟

- هل لديك رأي آخر؟ لا بد أن نجلس معًا كي أحاول فهم تفكير هذا الرجل أكثر، ولم يخطط فهو يُسِرّ شيئًا لنا.

- إذًا فلا بد أن نذهب اليوم إلى ديرو، فهو لم يأخذ كلامك أمس على محمل الجد.

- نلتقي عنده في الثانية بعد الظهر.

- سوف أذهب الآن ولكن لا تنسَيْ أن نتواصل ولو عن طريق الرسائل النصية مع ألدو ورفاقه، الانقطاع سوف يثير شكوكهم، ونحن في غنًى عن أي شيء آخر يشتت تفكيرنا.

- لو كنت أعلم من البداية ما ستؤول إليه الأمور لما بدأت في هذه المهمة.

- لا تقلق، الأمور ستكون على ما يرام، وإن كان هذا الرجل هو سبب قلقك فلا تقلق، أظن أنه يريد بعض المال، فإن كان وفيًّا لجاره لما انتظر كل هذا وحاول أن يربكنا ويشتت أوراقنا، من المؤكد أنه كان سيبلغ الشرطة بكل...

ثم توقفت عن الحديث فجأة.

- لِمَ سكتِّ؟ أكملي حديثك.

- تبًّا، الآن أنا متأكدة أن هذا الرجل وراءه شيء مريب ويُسِرّ شيئًا لنا.

- لِمَ أنتِ متأكدة إلى هذه الدرجة؟

- قد رآني هذا الرجل ليلتها؟

- نعم! ماذا تقولين؟! ولماذا لم تخبريني بشيء مثل هذا؟

- أقول لك رآني هذا الرجل ليلتها وتحدَّثنا وقلت له إنني نسيت بعض أغراضي وأتيت لآخذها، وعندها حاول أن يُظهر أنه يصدق كل شيء، أمَّا عيناه فقالتا غير هذا، فقد كانت نظراته قلقة، ولكني

اعتقدت أن قلقه هذا بشأن مفتاح منزلك الذي معي وبشأن مجيئي في وقت متأخر إلى هنا.

- اللعنة، الآن أستطيع أن أقول لك إنه يعلم كل شيء، هذا الرجل ليس بالسهل، ولن يمر عليه شيء مثل هذا مرور الكرام.

الأهم الآن أننا لا بد أن نلتقي عند ديرو في الثانية، لا تنسَي اذهبي الآن.

- حسنًا، لا تنسَ ألدو.

- لا تقلقي.

وبعد نحو نصف ساعة دخل منزله واتصل بألدو.

- أهلًا ألدو، كيف أنت يا صديقي؟

- أنا بخير، كيف أنت؟ وما الجديد عندك؟

- لا تقلق، بالنسبة إلى ديرو فإني أظن أنه صدَّق ما حكيناه وما حدث بالفعل.

- هذا يعني أنك في أمان الآن ونحن أيضًا.

- بنسبة كبيرة.

- ماذا تعني بهذا "بنسبة كبيرة"؟

- أعني أنني ما زلت أشك في أفعال ديرو، ولا أدري إن كان هذا فخًّا لنا أم إنه اقتنع بهذه السهولة، أما عن قضية السيد روبين

ومقتله فإني أظن أن رجال التحقيقات لم يتوصلوا إلى أي شيء إلا أنه حريق ولا شكوك في أنه قتل.

- الحمد لله، إذًا فكل شيء يبدو على ما يرام، متى تعود إلى هنا؟

- لا أستطيع الآن، سوف أنتظر هنا بضعة أيام.

- وما الداعي إلى ذلك؟

- ما زلت -كما قلت لك- قلقًا من ديرو، أمَّا عن الشرطة فلم ينتهِ كل شيء بعد ولكن سوف نظل على اتصال، طمئن أستير وإيفل، وقبل أن أعود إلى باريس سأتواصل معكم.

- اتفقنا، لكن لا تنسَ، إذا حدث أي جديد فأخبرني في الحال.

- سوف أخبرك، لا تقلق ما زلنا في مركب واحد، سلام.

- سلام.

أغلق ألدو الهاتف، وبعدها مباشرة وفي مكالمة جماعية أخبر إيفل وأستير بما دار بينه وفرانك في تلك المكالمة التي لم تدُم أكثر من خمس دقائق.

في منزل فان حيث تُعِد سارة له الغداء في المطبخ المطل على الصالة الصغيرة التي تحتوي سفرة وأربعة كراسي، بينما سارة منهمكة في إعداد الطعام وفان جالس أمام التلفاز، ينظر إلى سارة قائلًا:

- ما رأيك في أن نأخذ منزلًا في أمستردام؟

فوجئت سارة من حديث فان وردت:

- أمستردام؟!

- نعم أمستردام، هل قلت شيئًا خاطئًا؟

- نعم يا فان، كل شيء خاطئ، نحن ندبر أمور يومنا بصعوبة وليس لدينا مال كافٍ لشراء ولو مركب جديد، أم إنك سوف تأخذ المال من باستن؟ فيم تفكر بربك؟

- سوف يأتي المال قريبًا لا تقلقي.

قال كلماته والابتسامة مرسومة على وجهه.

- أي مال؟ وعن أي شيء تتحدث يا فان؟ أرى أنه حان الآن وقت الغداء، دعك من كل هذا وتعالَ ساعدني في إعداد السفرة.

- حسنًا، آتي إليك.

(في تمام الثانية في منزل ديرو)

- مساء الخير يا ديرو، كيف أنت؟

- مساء النور، أنا بخير، كيف أنتم؟

- لَسْنا بخير.

- ماذا هناك؟ أهو جارك مرة أخرى؟

- نعم هو.

- فرانك، كل ما يدور بعقلك مجرد شكوك، أرجوك اهدأ.

أخذت كارلا حق الرد.

- لا يا ديرو، لم تَعُد شكوكًا، نحن الآن على يقين، الرجل جاء وبات يلقي تلميحات ونظرات غير عادية وكأنه يهددنا.

- يهددكم؟ كيف هذا؟!

- نعم يهددنا، ألم تخبرك كارلا من قبل أنه رآها عندما جاءت إلى منزلي لأخذ المُعَدَّات قبل أن تأتي معها أنت ؟

- بلى، ولكن...

قاطعه فرانك:

- لكن، ماذا؟ الأمور باتت واضحة، من المؤكد أن الشك تملَّك الرجل عندما رآها فظل يراقبها ولم ينَم تلك الليلة حتى رأى كل شيء.

- لا تُلقِ بأحكامك هكذا، ولا تربط حبال اليقين، ما زال الرجل لم يواجهنا بشيء.

- أقول لك يهددنا اليوم، بات يلمح لنا أن بإمكانه أن يجعل الشرطة تُعيد التحقيقات في حريق المنزل وأن يقنعهم بأنها حادثة قتل وليست حريقًا فقط.

- إذًا انتظر، لا نريد أن نفكر أو نخطو ولو خطوة واحدة قبل أن يتحدث إليك مباشرة، وبناءً عليه يمكننا أن نقرر ماذا سنفعل.

- إن كنت ترى هذا فَلَك ذلك أوافقك الرأي، لكن أستأذنك في الذهاب أنا وكارلا إلى مزرعة أولد ميت إس لنقضي بعض الوقت.

- اذهبا، وأرجوك: حاول جاهدًا ألا تأتي إلى هنا ثانية، دع الأمور كما هي حتى نرى ماذا سنفعل.

- سوف أفعل، لكن اعذرني فالخوف تملَّك منّي، هذا كل ما في الأمر.

(في أولد ميت إس، الساعة الثالثة والنصف عصرًا، فرانك وكارلا كالعاشقين يمشيان في ظلال الأشجار.

- أرجو أن ينتهي كل شيء على خير حتى أتمكن من الرحيل من هنا.

- لا تقلق، ستنتهي كل الأمور على خير، وسوف نذهب معًا.

تعجب فرانك وظهرت الفرحة على ملامح وجهه بشدة.

- حقًّا؟! أسَوْف تذهبين معي هذه المرة؟

- نعم، سوف أفعل ذلك، فكرت كثيرًا، أعتقد أني لن أحتمل فراقك.

- عرضت عليكِ مرارًا وتكرارًا قبل ذلك ورفضتِ أن تأتيني في فرنسا.

- هذه المرة ليست كما قبل فأنت معي، أمَّا حينها كان كلٌّ منا في بلد، واعتدتُ وحدتي وإن تقابلنا يومًا أو اثنين فقط.

- لو كنت أعلم أن وجودي هذه المرة سوف يجعلك أن تقرري الرحيل لفكرنا قبل أي شيء في تلك العملية.

ابتسمت كارلا وأمسكت يده واستمرًا في السير والحديث.

الرابعة والنصف في الفندق

ذهب فان إلى الفندق الذي أقام فيه فرانك ورفاقه من قبل، ذهب إلى موظف الاستقبال.

- مساء الخير يا سيدي، هل لي بمساعدتك؟ ألَك حجز مسبق أم إنك تريد الحجز الآن؟ أتريد غرفة مستقلة أم غرفة داخل أروقة الفندق؟ أتريدها فردية أم زوجية؟

تتطاير الكلمات من فمه بسرعة الضوء، وهذا ما أخرج فان عن شعوره وعصَّبه بشدة وجعله يصرخ في الرجل.

- لا هذا ولا ذاك، انتظر، انتظر لحظة، أعطني فرصة للحديث.

- عذرًا، تفضَّل سيدي، بم أستطيع أن أساعدك؟

- منذ يومين كان شابان وفتاة يقيمون هنا منذ أسبوع تقريبًا، وشاب ثالث لكنه لم يُقِم معهم طيلة الأيام.

- نعم، السيد فرانك ورفاقه.

فرح فان وكأن الانفراجة أتت.

- نعم هو فرانك، أعلم جيدًا أن كل من يأتي إلى هنا تأخذون بياناته مع الاسم وكل هذه التفاصيل المملة.

- هذا إجراء أساسي في أي فندق، وصورة عن البطاقات أو جوازات السفر، أي إثبات شخصية ومثل هذه الأشياء.

- أحسنت، أريد منك أن تخبرني أسماء هؤلاء الشباب والفتاة، ومن أين هم.

- لا، لا يا سيدي، لا أستطيع، أنا آسف فهذا يتعارض مع قيم العمل والمهنية.

فأخرج له ظرفًا مليئًا باليوروهات.

- من فضلك، بياناتهم فقط، لا أريد غير ذلك.

وبما أن العرض مُغرٍ وأن الأمر بسيط فقط بعض المعلومات.

- حسنًا، لكن أرجوك سيدي: لا تخبر أحدًا بهذا.

- أعدك بذلك.

- إذًا فاذهب إلى ردهة الفندق، انتظرني دقائق فقط، سوف أُحْضِر لك المعلومات التي تريدها وأطبعها.

وبعد مرور خمس دقائق فقط ذهب إليه.

- هذا كل ما تريد، الشابان فرنسيان، ولديك الأسماء وأرقام الهواتف والعناوين بالتفصيل، أمَّا الفتاة فهي هولندية من مقاطعة أوترخت وأيضًا سوف تجد العنوان ورقم الهاتف وكل ما تريده.

- أشكرك.

- عفوًا سيدي، الأمر بسيط لم أفعل شيئًا.

وعندما ذهب أخرج هاتفه واتصل بزوجته سارة.

- سارة، اليوم سوف أتأخر في العودة، لا تقلقي.

- هل حدث شيء ما؟ لِمَ ستتأخر؟

- عندي موعد مهم في أوترخت لا بد أن ألتزم به اليوم، إذا تأخرت فمن المحتمل أن أبيت هذه الليلة في أوترخت.

- لِمَ سوف تذهب إلى هناك؟ منذ متى وأنت تذهب إلى أوترخت؟

- لا تقلقي يا سارة، إنه شيء بخصوص عمل جديد أسعى إليه.

- عمل جديد؟!

- ليس الوقت مناسبًا الآن للحديث يا سارة، لا بد أن أذهب، اتصلت فقط كي أخبرك حتى لا تقلقي، مع السلامة.

أصبحت الساعة الثامنة والنصف، وما زال فرانك في الشرفة في انتظار فان، لكنه لم يأتِ كما وعده، شعر فرانك بقليل من الطمأنينة وأن فان لم يكن يَعِده بالمجيء كي يُكمل حديثه حول روبين وأنه مجرد موعد لجلسة ود وتسامر كما كان يفعل من قبل وحاول أن يختلق مبررات لتهدئته ليس إلا، وعندها قرر أن يدخل منزله ويغلق بابه ويقرأ في أحد كتبه.

الفصل التاسع

وفي أوترخت المدينة الأقدم في هولندا والأكبر مساحة،

بينما يمشي فان في الشوارع متأملًا جمال هذا الساحر يتحدث إلى نفسه:

- حقًّا، إنها المدينة المدهشة، مدينة الأبنية العتيقة، هنا التاريخ يتحدث عن نفسه بكل فخر، إنها هولندا.

ثم أخرج هاتفه واتصل بإيفل.

- مرحبًا سيدة إيفل، كيف أنتِ؟

- مرحبًا، أنا بخير، من المتحدث؟

- سوف تعرفين كل شيء، لكن لا بد أن نلتقي اليوم لأمر مهم جدًّا.

وللحظة ظنَّت أنه أحد رجال ديرو، جاء إلى هنا للتخلص منها، فردت بخوف شديد:

- مَن، من أنت سيدي؟ ولِمَ تريد أن تقابلني؟

- لا تقلقي يا إيفل، سوف تعرفين من أنا عندما نلتقي، وهذه المقابلة سوف تستفيدين منها كثيرًا وكثيرًا، لا تقلقي.

وسريعًا جاء في ذهنها أنه إذا كان من رجال ديرو فمن المؤكد أنه لن يأخذ موعدًا، سوف يجدها ويقتلها لا محالة.

- حسنًا أوافق، ولكن لا أستطيع اليوم؛ أنا منشغلة جدًّا، هل من الممكن أن نلتقي غدًا؟

- لا مشكلة في ذلك، إذًا غدًا في التاسعة صباحًا في متحف "سبيلكلوك"، مناسب لك هذا الموعد والمكان؟

- نعم، لا مشكلة في ذلك، سوف تجدني هناك في الموعد.

أنهى مكالمته وعاد مرة أخرى للتجول في شوارع أوترخت، ومن ثم اختار الفندق الأقرب إلى متحف "سبيلكلوك" وهو فندق "كوزي بيلو" حيث إن الفندق على بعد خطوات من المتحف.

ثم أخرج هاتفه مرة أخرى، وهذه المرة كانت المكالمة مع سارة زوجته.

أخبرها أنه لن يعود إلا في مساء الغد، وطمأنها على نفسه، وعند الوصول إلى الفندق:

- مساء الخير يا سيدي، هل لي بمساعدتك؟

- نعم، أريد غرفة فردية ليلة واحدة فقط.

- هل لك أي حجز عبر الموقع الإلكتروني؟

- لا، ليس لي أي حجوزات.

- حسنًا يا سيدي، من المؤكد أنك تعلم أن موعد إخلاء الغرفة لا بد أن يكون قبل الثانية عشرة ظهيرة الغد.

- لا تقلق، سأغادر في التاسعة والنصف صباحًا.

- حسنًا يا سيدي، هناك غرفة مقابل مئة وعشرة يوروهات لليلة الواحدة.

أنهى إجراءات الحجز ثم ذهب إلى غرفته.

ما زال القلق يتملك إيفل فقررت الاتصال بألدو لتخبره بما حدث.

- مرحبًا ألدو، كيف أنت؟

- أنا بخير، أهناك جديد؟ لِمَ تتصلين بي الآن؟

- هل اتصل بك أحدهم أو جاء إليكم أحد؟

- لا، لم يحدث، وعن أي شخص تتحدثين لم يتصل بي؟

- تلقيت اليوم اتصالًا من رجل غريب يطلب مني أن ألقاه غدًا لأمر مهم، أخاف أن يكون أحد رجال ديرو.

- إذا كان من رجال ديرو فلن يتصل، من الممكن أن يكون شيئًا خاصًّا بعملك، لا تقلقي يا إيفل.

- أنا قلقة، لذلك قررت الاتصال بك كي أخبرك بما حدث، هل تواصل معك فرانك مرة أخرى؟

- لا، هي مرة واحدة طمأنني من ناحية ديرو، وقال إنه اقتنع.

- أمر غريب! بعد كل ما فعل ديرو هل اقتنع بتلك السهولة؟

- المهم الآن أنه اقتنع بما حدث، وأنت لا تقلقي، وعندما تقابلين هذا الرجل أخبريني بما دار بينكم.

- سوف أخبرك أكيد، وإلا لما اتصلت بك الآن، وداعًا.

قضت إيفل ليلتها بين قلق وأرق وما استطاعت أن تنام، وفي الصباح الباكر وقبل الموعد كانت في المتحف، وفي التاسعة

والنصف اتصل بها فان وأخبرها أنه خارج الآن من الفندق وفي طريقه إلى المتحف.

وصل في موعده إلى المتحف، أخرج هاتفه واتصل بها كي يعرف مكانها بالتحديد.

ومن بعد لم يحتج إلى دليل، عرفها سريعًا حيث إنه قد رآها كثيرًا من قبل في جيثورن.

ولكن المفاجأة كانت عندما رأته إيفل.

- سيد فان.

ثم صمتت قليلًا صمتًا قوبل بابتسامة من فان وأكملت.

- أنت من تَواصَل معي أمس وطلب مقابلتي؟

- نعم أنا.

- شعرت بحرارة مرتفعة في جسدها والعرق يتصبب من كل مكان، ولم يخطر في بالها سوى أنه كشف أمرهم وعلم بمقتل السيد روبين.

- ما الأمر؟ ماذا هناك؟ وما الشيء الذي جعلك تترك جيثورن؟ تأتي إلى هنا في أوترخت وتطلب مقابلتي؟

- لا تقلقي يا إيفل، لِمَ أنتِ خائفة؟ ألم أقل لك أمس سوف تستفيدين من مقابلتي كثيرًا وكثيرًا؟ دعينا نأخذ جولة في المتحف ومن بعدها نجلس في مكان ما ونتحدث.

ذهبت معه في صمت ودون رد.

- عجيب أمر هذا المتحف.

- نعم.

- إن المتاحف في كل أنحاء العالم معروفة باحتوائها على تحف أثرية لها قيمة تاريخية وقيمة أخرى لا يقدرها إلا من يعرفونها.

- المتحف هنا يغلب عليه الجانب الترفيهي، وها أنتَ ترى ساعات وأدوات موسيقية ومُعَدّات، وأيضًا المعارض لها النصيب الأكبر في المتحف.

- نعم، ولكن الأهم هنا في المتحف أنك تكتشفين أن كلَّ مَن يبدع عملًا فنيًّا صعبًا يحتاج إلى صبر كبير وجهد أكبر، ومن هنا تأتي قيمة الأشياء لأنها تقدر بالجهد الذي بُذل فيها والصبر حتى الوصول إليها.

- ولكن اسمح لي، هل أنت آتٍ إلى هنا لمقابلتي للتحدث عن المتحف وما يحتويه وما يقدمه؟

- لا، أنا هنا من أجل شيء آخر وأهم بكثير، لكني لفَتُّ انتباهك أن كلَّ مَن يبدع عملًا ما ويصبر ويحاول مرة أخرى إلى النهاية لا بد أن يربح، لا بد أن يكون مستفيدًا، وألا يفعل كل شيء من أجل أناس آخرين مثل ما فعل كريستوفر كولومبوس.

- يا سيد فان، أرجوك: ما شأني أنا بكولومبوس؟ وما شأني بهذا الحديث؟

أكمل فان كلامه وكأنها لم تقاطعه، ويبدو أنه فقط يريد إيصال رسالة ما.

- كريستوفر كولومبوس! ذاك الغبي هو من اكتشف الأمريكتين عام ١٤٩٢، وعندما ذهب إلى هناك بعد تعب وعناء ومشقة هذه الرحلة قدَّم إليه الهنود الحمر الغالي والنفيس، كل ما كانوا يجمعونه للآله، لأنهم كانوا يظنون أن الآلهة سوف تأتي من البحر كي تنقذهم، وعلى الرغم من كل هذا من تعب وعناء واكتشاف ورحلات، لم يستفد بشيء، أخذ الأموال والذهب وأعطاها لملوك إسبانيا، حتى إن أمريكا سميت نسبة إلى أمريكو فسبوتشي الذي وصل إلى هناك بعده بنحو ست سنوات ولم تُسَمَّ مثلًا كريستوفا.

- حتى الآن لم ترُدّ على سؤالي: ما شأني بكل هذا؟

- أيضًا بيننا على هذه الأرض الآن كثير من الـ"كريستوفر كولومبوس".

- ماذا يعني ذلك؟

- يعني أن هناك مَن يتعب ويجتهد ويُعَرّض نفسه للمخاطر ويخرج في النهاية دون أي شيء.

- أُقسم لك إنني حتى الآن لا أدري ماذا تقصد من كلامك.

صمت قليلًا، وبعد كل هذه المقدمة الكبيرة:

- مزهرية تشيان لونغ ليست من الأساس في منزل روبين.

هنا سقط كوب العصير من يدها وأيقنت أنه يعرف ما يودي بهم إلى الهلاك.

- لا تقلقي يا إيفل، لم أنتهِ من حديثي معك، لا تقلقي.

- ماذا تريد يا سيد فان؟ أنا لم أكن وحدي، ونحن لم نأخذ المزهرية من الأساس.

- أعلم ذلك، وأعلم أيضًا أنك كنت رفقة فرانك وألدو وأستير وكارلا وديرو.

- نعم، لماذا تقول كارلا؟ ماذا تعني بذكر اسم كارلا؟

- كارلا كانت معكم في تنفيذ مهمتكم، ومعي الآن تقريبًا كل خيوط اللعبة لكن تنقصني بعض المعلومات التي تؤكد شكوكي وتثبت حقي.

- عن أي حق تتحدث؟ وعن أي شيء؟ ولِمَ تؤكد وجود كارلا ونحن من الأساس لم نخرج من هذه المهمة إلا بأرواحنا ولم نستفد بأي شيء؟ كنا هناك من أجل المزهرية ولم نعثر عليها وما زلنا مهددين بالقتل.

- ألم أقل لك إن هناك كثيرًا من البشر كريستوفر كولومبوس؟!

- دَعْك من هذا اللعين ولا تشتت أفكاري، ودعنا نتحدث بهدوء وأخبرني بكل ما تعلم.

- أنا هنا كي أسألك، ولَم آت إلى هنا كي أجيب عن أسئلتك، كما قلت لك تنقصني بعض الخيوط، وإن كنت أعلمها فما أتيت إلى هنا وأشركتك فيها ولذهبت إلى فرانك مباشرة.

- لكن أؤكد لك أن الأمر كله كان من أجل المزهرية ولم نعثر عليها وانتهت مهمتنا.

- إذ إن غباءك أنت وأصدقائك هو سبب خروجكم من اللعبة، من قال لك إن المزهرية كانت الهدف والمبتغى؟ المنزل كان مليئًا بالتحف واللوحات الأثرية، ألم تلاحظي أن كل شيء اختفى قبل خروجكم من المنزل؟

- الأرواح!

- ماذا تقولين؟ أي أرواح؟!

- أخبرنا فرانك أن الأرواح تستطيع فعل كل شيء وأنها تحاول الحفاظ على مقتنيات أصحاب المنزل.

ضحك بسخرية وأكمل حواره:

- أرواح ديرو وكارلا.

- ماذا تقول؟ هذه المهمة لم يُنفِّذها سوى أنا وفرانك وألدو وأستير، وديرو هو من خطط لكل شيء لا أكثر.

- ديرو لم يخطط لشيء، فرانك هو من خطط لكل شيء.

لا تستطيع إخفاء علامات الذهول من على وجهها.

- فرانك، كيف حدث هذا؟! ولِمَ تقول ذلك؟!

- كي تعرفي كل شيء اسمعيني جيدًا وأخبريني بوضوح عن أي شيء أسألك عنه وبكل صراحة، الصراحة تخدمنا جميعًا، ولكن قبل ذلك أخرجي هاتفك وأرسلي إلى ألدو وأستير لمقابلتهما غدًا في جيثورن، سوف نذهب جميعًا إلى هناك.

- لا، لن أعود إلى جيثورن الآن، أنت تعلم كل شيء، وتعلم أيضًا أنه من الممكن عند عودتنا أن تكتشف الشرطة كل شيء ويقبضوا علينا.

- لا تقلقي من هذا، الأهم الآن أن تخبريني بكل شيء بوضوح وبكل صراحة وبعدها أوضح لك كل شيء وأُظهر الحقائق المخفية عنك وعن أصدقائك، هيّا أرسلي رسالتك.

- لن أرسل أي شيء قبل أن أفهم.

- إذًا فاحكي لي باختصار من البداية ماذا كانت خطتكم.

- ذهبنا إلى جيثورن بعد أن اتفقنا جميعًا على أن يصل فرانك قبلنا بليلة أو ليلتين كما خطط لنا ديرو، ذهبنا، وفي الفندق وجدنا الغُرف محجوزة من قبلها، وهناك مزهرية نسخة طبق الأصل من مزهرية تشيان لونغ في منزل ديرو، اتفقنا على أن نعمل حريقًا مفتعلًا في منزل فرانك بما أنه الأقرب إلى منزل روبين، وحينها يُقدّم روبين المساعدة إلى جاره أو حتى ينشغل معهم، ويدخل أحدنا إلى

منزله لتصوير المنزل كله حتى نحدد أي مكان من الممكن أن تكون فيه المزهرية، وحينها تكون المهمة أسهل.

من سيدخل ليلًا لسرقة المزهرية يعلم جيدًا إلى أين يذهب وماذا سيفعل، يأخذ الأصلية ويضع النسخة منها ويخرج، وحدث ما لم يكن متوقعًا وهو أن الرجل لم يتحرك حتى ولم يهتم من الأساس وكأن شيئًا لم يكن، قاطعها قائلًا:

- وعندها دخلت كارلا اللعبة.

- سيد فان، أؤكد لك أن كارلا هذه لم تكن أكثر من مهندسة في إحدى الشركات التي اتصل بها فرانك مصادفة لتأتي لترميم المنزل.

- ألم يكن حرق المنزل هو أساس الخطة؟

- بلى، كان خطتنا الوحيدة.

- إذًا فكل شيء بين فرانك وكارلا مدروس ومتفق عليه حتى من قبل أن يكون لكم مكان في خطتهم، لكن هذه التفاصيل سوف يحكيها فرانك بنفسه، أكملي.

- بعد فشل كل ما خططنا له كانت الخطة البديلة التي تم استخدامك فيها...

- استخدامي؟! كيف؟!

- اتفقنا أن يدعوك فرانك للغداء في أحد المطاعم أنت وأسرتك لأنك دائمًا في هذا التوقيت تكون متواجدًا في شرفة منزلك، وبهذا

نكون قد ضمنَّا عدم تواجدك في المكان، وفي نفس التوقيت أذهب أنا إلى روبين وأشغله وأسأله كثيرًا في الوقت الذي يكون قد تسلل فيه ألدو وأستير إلى داخل المنزل فقط للتصوير لا أكثر.

- وماذا حدث؟

- دق جرس الهاتف لسوء الحظ مرتين متتاليتين ودخل للرد على هاتفه لكنه فوجئ بألدو وأستير ولم يكن لديهما خيار سوى أن يضربه أحدهما على رأسه حتى يفقد الوعي ليس إلا، ولسوء الحظ أيضًا مات الرجل فما كان علينا إلا أن ننهي هذه المهمة في تلك الليلة.

أخبرنا فرانك عند عودته وطلبنا منه أن يأتي بالمزهرية التي سوف نضعها مكان الأصلية ونذهب.

- ولَمْ تجدوا مزهرية تشيان لونغ؟

- بلى، وحدثت أشياء غريبة ومرعبة كثيرة جدًّا من ضمنها أن الأنوار تنطفئ وتولع من نفسها، والأغرب اختفاء كل اللوحات داخل المنزل وظهور المزهرية فقط، أخذناها وبعدها اضطررنا إلى أن نحرق المنزل ونهرب حتى لا نترك أي أثر لنا.

- هذا كل ما لديك؟

- نعم، ومن بعدها ذهبنا إلى ديرو.

قاطعها.

- أعلم ما حدث عند ديرو، فقد تبعتكم تلك الليلة ومن حينها وكل شيء يحدث أكون على علم به، أعلم ما لا تعلمينه أنتِ ورفاقكِ الأغبياء، والآن اتضحت لي أمور كثيرة.

- ماذا تعلم؟ أخبرني بما لديك.

- منذ بداية الأمر وأنا أشك في كل أحاديث فرانك عن روبين وكيف عَرَف كل هذه المعلومات ولم يركز معه إلى هذه الدرجة، وعند دعوتنا على الغداء انتابني بعض القلق وتعجبت: "لِمَ يدعونا للغداء وهو لم يفعلها مطلقًا من قبل؟" وعند العودة وجدت منزل روبين مغلقًا، بدأت تتحول بعض الشكوك لديَّ إلى يقين، خرجت وعدت ليلًا وجدت منزل فرانك على غير العادة، كل مصابيحه مطفأة، حينها قررت أن أستمر في مراقبة المكان لمعرفة ماذا يدور حولي.

- وماذا لاحظت؟

- انتظرت إلى أن جاءت كارلا ليلًا إلى منزل فرانك ومعها مفتاح، وقبل أن تدخل أوقفتها للحديث معها، وحينها لم أقتنع بكلامها واستمرت شكوكي تزداد أكثر فأكثر.

- جاءت كارلا إلى منزل فرانك، ماذا تقول؟ ولِمَ تأتي إلى منزل فان في نفس توقيت التنفيذ؟ نعم تذكرت، اتصلت كارلا بفرانك حين كنا في منزل روبين وأخبرها أن كل شيء في المنزل ليس كما توقع،

ودار بينهما حوار لكن الجميع ظن أنه في إطار العمل المكلف به كارلا في منزله.

- هذا ما حدث، أخذت حقيبة وذهبت عندما أخبرتها أنني سوف أدخل لأنام ولكني ظللت أراقب الأمر من الشباك،

وبعد نحو نصف ساعة عادت هي وذاك الرجل الذي يدعى ديرو ومعهما حقيبة أكبر واتجها إلى منزل روبين.

- ماذا تقول؟ هذا جنون! متأكد من كلامك هذا؟

- نعم متأكد كما أنني متأكد الآن من وجودنا في هذا المتحف.

- إذًا فأكمل: ماذا حدث بعد ذلك.

- لا، انتظري، لا أستطيع أن أكمل شيئًا الآن، هناك أمور لا بد أن تكون في حضور الجميع، سوف أكمل لكم كل شيء ولكن في حضور فرانك، المهم الآن أن تكوني على يقين أن الأمر لن يمر هكذا، وكل شيء حدث كان وراءه شيء أعظم وأنكِ سوف تستفيدين كثيرًا وسيكون نصيبك أكثر بكثير مما كان إذا سرقتم المزهرية.

- كيف هذا؟ ومن أين سنجني الأموال؟

- جميع اللوحات والتحف التي اختفت من منزل روبين ظهرت في منزل ديرو، وهذا كان هو الهدف من وراء المهمة، والآن لا بد أن ترسلي إلى أصدقائك وتؤكدي لهم أن نلتقي في الغد في جيثورن، لا بد أن نكون كلنا هناك ليأخذ كلٌّ مِنَّا حقه.

كانت الصدمة شديدة على إيفل، ولكن ما خفَّف عنها هو فرحتها بأنها في أمان من ديرو، وأنها سوف تجني ثمار تعبهم في تلك المهمة الملعونة.

- سوف أفعل.

نص الرسالة "أهلًا يا رفاق، الرجل الذي أخبرتُكم عنه أمس هو السيد فان جار فرانك في جيثورن، الرجل أتاني بأخبار سارة جدًّا ومفاجئة للجميع، لا بد أن نلتقي غدًا في جيثورن، أنا سوف أذهب اليوم، وفي انتظاركم غدًا في نفس الفندق، أرجوكم: لا تتصلوا بفرانك".

الفصل العاشر

لم يكن واقع الرسالة بالسهل على ألدو وأستير، وبَدَوَا قلقَين من بعدها لكن الأمر لم يتوقف فقط على قلق أو خوف، ظلت الأسئلة تتهاطل كالأمطار على عقولهم والحيرة تتملكهم.

ما علاقة فان بهذا الموضوع؟ وما الأخبار السارة؟ وكيف لنا بالعودة مرة أخرى بعد أن هدأ ديرو، حاولوا الاتصال بإيفل ولكنها كانت قد أغلقت هاتفها.

اتصل ألدو بأستير.

- هل أرسلت إليك إيفل رسالة نصية الآن؟

- نعم، لكن لا أفهم شيئًا من رسالتها سوى أننا لا بد أن نلتقي غدًا مرة أخرى في جيثورن.

- هاتفها مغلق، ولا أعلم إن كان ذهابنا مرة أخرى إلى هناك شيئًا من الجنون أم إنه قرار صائب، وكيف سنذهب ونحن لا نعلم أي شيء؟ حتى الاتصال بفرانك نهتنا عنه.

- أرى أننا لا بد أن نذهب إلى هناك، من الأساس أنا أشك أن هناك أمرًا مريبًا وأن شيئًا ما يحدث دون أن نعلم به، فكيف لديرو الذي أقسم بقتلنا جميعًا بما فينا فرانك أن يغيّر رأيه في يوم وليلة

وأن يقتنع بما حدث؟! شيء ما ما زال غامضًا يا ألدو، بالنسبة إليَّ فأنا ذاهب، وماذا عنك؟

- من المؤكد أنني سأذهب معك.

- إذًا فاحجز تذاكر السفر وأكد لنا الحجز في نفس الفندق الآن.

- سوف أف

في اليوم التالي عاد فان إلى منزله.

- كيف أنتِ حبيبتي؟

- بخير، وما تلك السعادة التي تبدو عليك؟

- أنا سعيد يا سارة، هل هذا غير جائز؟

- بالعكس، السعادة مبتغى الجميع، لكن أخبرني أي عمل هذا في أوترخت؟ ولِمَ قضيت ليلتك هناك؟

- لم أنتهِ أمس من العمل فقررت العودة، لكنْ عندي خبر سار يا سارة.

- أخبرني كي أسر معك.

- كنت قد أخبرتك بأن نشتري منزلًا في أمستردام لكني غيَّرت رأيي، سوف نعيش في أوترخت، إنها مدينة رائعة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

- فان، لا أستطيع أن أفهمك، أين تلك الأموال التي ستشتري بها منزلًا في أمستردام أو أوترخت أو حتى هنا في جيثورن؟

-لا تقلقي، المال قادم قادم، أنا جائع فهل الطعام جاهز؟

- نعم، فقط بدِّل ملابسك وتعال.

(الساعة السابعة مساءً في الفندق

وصل ألدو وأستير مرة أخرى إلى جيثورن، ودخلا غرفة ألدو واجتمعوا كالعادة).

- ما هذه الرسالة يا سارة؟ وما الأمر الذي يستدعي عودتنا إلى هنا مرة أخرى؟

- اهدأ يا ألدو، فالأمر مُهم جدًّا، وكما فهمت من السيد فان إن ما قمنا به هو عملية كاملة الأركان ناجحة، وسوف نجني من ورائها كثيرًا وكثيرًا من الأموال.

- أي أموال؟ اشرحي لي ما حدث بالتفصيل.

قصَّت لهم كل ما حدث بينها وبين فان وكل ما أخبرها فان به، كادوا يُجَنُّون بعدما اكتشفوا تفاصيلَ وأحداثًا غريبة وجديدة.

- لكن ما زال هناك شيء غامض، ما زلنا في حاجة إلى مواجهة فرانك لمعرفة كل ما حدث بالتفصيل، وكيف أصبحت كارلا معنا، هل اتفق معها من قبل أم إنه الحب الذي أعماه عن أصدقائه وجعله يُدخلها مكاننا وأن تكون جزءًا من خطته.

- وفِّر كل أسئلتك الآن يا ألدو إلى أن نلتقي فرانك.

وبدا أستير أنه يحاول تهدئته.

- سوف نلتقي فرانك الليلة جميعًا، فهو لا يعلم أننا هنا من الأساس، سوف نفاجئه نحن بصحبة فان بالحضور إلى منزله في التاسعة مساءً.

استقبل فرانك رسالة نصية من هاتف فان وكان النص:

"انتظرنا في التاسعة مساءً، اجمع كلًّا من كارلا وديرو، الأمر مهم ولا بد من حضور الجميع، ولا تنسَ أن توفر لنا كثيرًا من النبيذ، ليلتنا طويلة يا ابن صديقي".

على أثر هذه الرسالة اتصل فرانك بكلٍّ من كارلا وديرو وأخبرهما بما حدث، ومنذ استلام الرسالة لم يستطع فرانك حتى أن يفتح بابه، وتعجَّب من صيغة الجمع المستخدمة في نص الرسالة "انتظرنا"، مَن يا تُري الذي سيأتي معه؟ هل رجال الشرطة؟ لكنه إن أراد أن يخبر الشرطة فليس في حاجة إلى جمعنا، سوف يخبرها وتتولى هي أمر جمعنا، إذًا فماذا يقصد بـ"انتظرنا"؟ وبات الأمر محيرًا بالنسبة إليه، هل يهرب أم ينتظر ويحدث ما يحدث أيًّا كان؟

في الثامنة والنصف أتى ديرو وكارلا معًا.

- ماذا يريد هذا الملعون يا فرانك؟

- لا أعلم يا ديرو، الأمر محير جدًّا.

- اسمعني، إن استدعى الأمر فسوف نقتله.

- لا يا ديرو، لن نقتل مرة أخرى، قَتْل روبين لم يكن مخططًا له وكذلك كاترين وحدث ما حدث.

- أقول لك إن استدعى الأمر فمن الممكن أن يكون هذا الرجل خطرًا يهددنا ولن نتخلص منه حينها إلا بقتله.

ردت كارلا هذه المرة.

- يا ديرو، الأمر لن يستدعي قتلًا، سوف يكون الأمر أبسط من ذلك، أظن أن هذا الرجل لن يريد مِنَّا سوى المال فقط وهذا أمره سهل، دعونا ننتظر دون تنبؤات، لم يتبقَّ سوى عشر دقائق على التاسعة.

دقت التاسعة وبعدها بعشر دقائق دقَّ جرس البيت.

فتح الباب فرانك لكنه فوجئ بمن بالباب.

إنهم رفقته كارلا وألدو وأستير، ودخل أخيرًا فان وأغلق الباب بنفسه وبدا عليهم جميعًا الثقة والغرور في الوقت الذي بدا فيه القلق والاندهاش على وجوه كارلا وفرانك وديرو.

نظر ألدو إلى ديرو بعنجهية وغرور.

- أهلًا ديرو، كيف أنت؟ ظننت أنني قبل أن أصل إلى باريس ستكون الرصاصة في صدري، وتلك المسكينة كانت تظن أنها سوف تجد من ينتظرها في أوترخت ليتخلص منها وكذلك أستير، لكنك تبدو طيبًا على غير ما تظهر.

- اجلس يا ألدو، لا تحاول استفزازي.

تدخل فان.

- فليهدأ الجميع الآن كل من شارك في تلك العملية الرائعة الناجحة والناجحة جدًّا حاضرون، دعونا ننتهِ من كل هذا.

تكفَّل فرانك هذه المرة بالرد عليه.

- ماذا تريد يا فان؟

- لا أريد أكثر من حقي ونصيبي.

- عن أي شيء تتحدث؟

ابتسم فان ساخرًا من كلامه.

- يا صديقي، بات كل شيء مكشوفًا، الأمور كلها اتضحت وجميع الأطراف الآن مجتمعة، وكما يقال أصبح اللعب على المكشوف.

- إذًا فليكشف كلٌّ مِنَّا أوراقه.

هكذا حاولت كارلا أن تشاركهم في الحوار، وردت إيفل.

- بالنسبة إلينا نحن الثلاثة فلا أظن أنه بات لدينا أوراق نكشفها، فأمرنا محسوم وورقنا مكشوف، أصبح لديكم جميعًا الآن أوراق غامضة، ولا بد على الجميع معرفة كل شيء الآن.

وجَّه فرانك كلامه إلى فان.

- إذا كنت تعلم شيئًا من البداية وترى أن لك حقًّا سوف تأخذه مِنَّا فلِمَ أشركت هؤلاء معك؟ وما الداعي إلى استدعائهم؟

صرخ أستير في وجهه وكاد يلكمه إلا أنّ ديرو منعه.

- هل جننت؟! من الأحَقّ بعد كل ما فعلناه؟ أتريد أن يشارككم هو في المسروقات وأن يَخرج كلٌّ مِنّا بلا شيء؟ نحن من فعلنا كل شيء وعرَّضنا أنفسنا للخطر.

- اهدأ يا أستير، أريد فقط أن أفهم وجهة نظره، هذا الرجل ليس بالسهل كما تظن.

- إنه سؤال رائع، لكن لديَّ إجابة عليه، عرفت تقريبًا كل شيئ عن هذه المهمة وعن التنفيذ وكشفتُ كثيرًا من الخيوط لكن ظل لديَّ بعض الأمور الغامضة، مثل "لِمَ من البداية أشركت رفقتك

معك؟ ولِمَ هربتهم من ديرو بالاتفاق معه بعد أن نجحتم في فعل المطلوب؟ ولِمَ استخدمتهم هكذا؟ وهل ما زلت على اتصال بأحد منهم ولديك اتفاق آخر معهم أَم انتهى أمرهم؟" والأهم من ذلك هو أنهم الآن أصبحوا ورقة ضغط قوية أضغط بها عليكم لأنهم ليسوا فقط شركاء في كل ما جنيتموه، فَهُم من نفَّذوا المهمة كلها، وأنت وكارلا وديرو كنتم مجرد مساعدين، فوجودهم قوة لي وأنا شخص واحد ضعيف من الممكن بسهولة أن تتخلصوا منّي، أمَّا الآن فنحن جماعة.

وحان دَور ألدو في سؤال فرانك.

- كما قلنا سوف نكشف الأوراق جميعها، أريد أن أعرف ما دَخْل كارلا في هذه العملية، هل حُبُّك لها هو ما جعلك تُدخلها وتُخرجنا من كل شيء أم إنها معك من البداية؟

- كما قلت أنا وكارلا وديرو اتفقنا على كل شيء من البداية وأنتم لا تعرفون كارلا، أنا على علاقة بها منذ فترة وعرفتها أيضًا عن طريق ديرو، اتفقنا على كل شيء، ومن بداية الخطة الأولى وقبل فشلها كان الحريق شيئًا أساسيًّا تدخل به كارلا اللعبة، كارلا من الأساس ليست بمهندسة ولا تعرف شيئًا عن الهندسة، ولكِن أردنا أن يبدو كل شيء طبيعيًّا حتى عندما خرجنا معًا للعشاء تلك الليلة دار الحوار بيننا وكأنه تعارفٌ حقًّا خوفًا من أن يكون أحد منكم يراقبنا، وكانت أحاديثنا دائمًا طوال فترة المهمة وتواجدكم هنا لا تكشف

شيئًا عمَّا بيننا لكنكم لم تفعلوا ذلك، وأصبح الشيء المهم الآخر هو أن تأتي لتراكم معي وترَوْها ونكمل عليكم خطتنا وكأنها لم تكن تعلم شيئًا، فكان الاتفاق أن تأتي إلى الفندق لتعيد إليَّ حقيبتي التي نسيتها في المطعم، حتى الأوراق التي كانت في يدي كنت قد تركتها قبل الخروج في الاستقبال، وعند العودة أخذتها ودخلت في غرفة ألدو وتعمدت أن تأتي لتراكم وأقول لها إنني نسيت تلك الأوراق وأنتم وجدتموها وتركتموها في الاستقبال، وأنا هنا لأشكركم لأشتت انتباهكم عن أي شيء، وحتى لا تشكُّوا في أنَّ بيني وبينها شيئًا ولو من بعيد وتتأكدوا حينها مما أريده فقط.

- إذًا فَرَدُّك على اتصالها ونحن في منزل روبين متفق عليه.

هكذا تحدث ألدو.

- نعم متفق عليه، وعندما أخبرتها أن كل شيء بالمنزل ليس كما أريد، كنت أخبرها بالوضع في منزل روبين وفي نفس الوقت تستعد لنبدأ خطتنا.

- وماذا كانت خطتكم؟

هنا تَدَخَّل فان.

- أستطيع أن أحكي لكم ما رأيت وأن تعتبروا هذه خطتهم.

في تلك الليلة وكما قلت لكم من قبل، أتت كارلا وعادت مرة أخرى هي وديرو، وأنا أراقب الأمر من شباك منزلي وأرى كل شيء بوضوح، بعد أن أُطفئت الأنوار دخلا وبعدها أضيئت وأطفئت مرة

أخرى وبعدها خرج الاثنان ومعهما اللوحات والتحف التي كانت في هذا المنزل ووضعاها في القارب وفرَّا هاربَين، لكني في الوقت الذي كانا فيه بالداخل ذهبت وألصقت جهازًا صغيرً للتتبع مرتبطًا بهاتفي حتى أعرف أين سينتهي بهما المطاف، وانتهى كما نعلم جميعًا في منزل ديرو.

- إذًا فَهُما مَن أخذا اللوحات والتحف وليست الأرواح.

- لغبائكم صدقتكم تلك الحكاية العجيبة، أيّ أرواح لها أن تُخفي شيئًا ما وهم من وضعوا المزهرية بعدما أتوا بها مِن الغرفة العليا وتركوها وذهبوا لتشتيت انتباهكم وتفكيركم وتخويفكم في ذات الوقت؟

- وديرو الزعيم الذي يرسم علينا دور القائد المخطط ويتعالى في التعامل معنا هو من يشاركك في التنفيذ؟

وهذا كان استفسار أستير.

- أنا من خططت لكل شيء من البداية للنهاية، الخطة الرئيسية والبديلة، حتى عندما فشلنا في البداية كل شيء كان من تخطيطي.

هكذا رد فرانك.

- وأنا عند وجود مثل هذه الخطة ومشاركتي التي تُعَدّ معدومة فقط جمع اللوحات والتحف والعودة بها إلى المنزل، كيف لي أن أرفض مهما كان وضعي خصوصًا عندما تكون قيمة الأشياء بهذا القدر؟ هنا فلتذهب القيادة والزعامة إلى الجحيم.

- وهل من الأساس لا يوجد مزهرية وكل هذا كان مجرد...؟

قاطعه فرانك.

- مجرد جزء من الخطة، المزهرية من الأساس ليست في منزل روبين، والمقصود منه أنه حتى عندما نفشل في الحصول على المزهرية، لن تأخذوا شيئًا مما حصلنا عليه بالفعل.

- أنت شيطان يا فرانك، وهذا الرجل جاءنا من السماء ليكشف لنا حقيقتك.

- أنا لست بشيطان يا صديقي، أنتم الذين لا تستخدمون عقولكم، نحن جئنا وخططنا لسرقة مزهرية ولم نجدها وأنا أمامكم أخبركم بقيمة اللوحات وأنها أضعاف أضعاف قيمة المزهرية ولم يخطر ببالكم أن نأخذها.

هنا ضحك أستير ونظر إلى ألدو وإيفل.

- الآن مَن فينا الغبيّ؟ ألم أقل لكم من البداية هذا الكلام: هذه كنوز نأخذها ولَسْنا في حاجة إلى مزهرية، حتى قبل أن يخبرنا فرانك بقيمة اللوحات؟ وصفتموني بالغبيّ وأن كل شيء مخطط له ولا نستطيع أن نغيِّر شيئًا في الخطة.

- اسمحوا لي إذًا، أنتم الأغبياء.

- شكرًا يا سيد فان.

وهنا سأل، جاء استفسار فرانك.

- لكن يا سيد فان، أنت قلت إنك شاهدت كل شيء من البداية إلى النهاية، هل لي باستفسار صغير؟

- نعم، تفضَّل.

- كنا قد سرَّبنا الغاز في المنزل بأكمله وأنا قد أشعلت النار في الغرفة التي في الأسفل وزودتها أيضًا بالبنزين وغيره ورأيت النيران في الغرفة وذهبنا وكان المتوقع ألا يمر أكثر من عشر دقائق وتشتعل النار في المنزل دون دويٍّ انفجار، وحينها ستشتعل الغرفة سريعًا، نظرنا إلى الوقود، لكن ما حدث غير ذلك تمامًا، ماس كهربائي ودويّ انفجار وكل هذا حدث بعد ساعتين من مغادرتنا، غير أننا كنا قد تركنا الرجل في الغرفة السفلية وهو مقتول، كيف عاد إلى الأعلى بجانب لوحة المفاتيح؟! فسِّر لي أرجوك، لأنه من الواضح أن سِرّ هاتين الساعتين عندك أنت فقط.

ابتسامة الثقة المعتادة من فان.

- دعني أخبرك ما حدث، بعد مغادرتكم جميعًا المنزل وأخذ ما أخذتموه، أخذني الفضول لمعرفة ما حدث بالداخل فدخلت مباشرة، شممت رائحة الغاز في كل مكان، اتجهتُ إلى مصدر الغاز، أغلقته ونزلتُ رأيت روبين مُلقًى على الأرض وقد فارقت روحه الدنيا وحَوْله النيران مشتعلة، أتيت بطَفَّاية الحريق وأطفأت النيران ولم أفكر كثيرًا، صَعِدت إلى أعلى وأخذت ما أستطيع أن آخذه من الذهب وغيره، وأنتم تعلمون أن ما أخذته جزء بسيط

جدًّا مما أخذتموه، وبعدها نزلت مرة أخرى إلى الغرفة السفلية وحملت روبين ووضعته عند لوحة المفاتيح وأنت تعلم جيدًا أنني أعرف ولا أحتاج إلى مرشد في الكهرباء وفنونها فهذا تخصصي، زودت الأحمال على بعض المفاتيح وشغَّلْتُ كل ما يمكن تشغيله كي يسهل الماس الكهربائي، وبالفعل بعد أن خرجت من المنزل بخمس عشرة دقيقة فقط حدث ما خططتُ له وانفجر المنزل، والغرفة السفلية من المؤكد أنها تفحمت بسبب الوقود الذي بها، وكانت أهم شيء حتى لا يتمكن ابنه من أن يكتشف إن كان قد سُرِق منها شيء أم لا، فالغرفة أصبحت كالرماد والمنزل بأكمله أصبح كذلك حتى جثمان روبين.

- إذًا فَقَدْ شاركنا جميعًا في تلك الجريمة؟

- نعم يا فرانك، شاركنا جميعًا في تلك الجريمة.

- أعلم هذا يا ألدو، أنا لا أسألك، أنا فقط أود التنويه أنه إذا كُشف أمر واحد مِنا فسَيُكْشف الجميع، وإذا تضرر واحد مِنّا فسيتضرر الجميع.

وعندها ردت إيفل.

- وإذا تربَّح واحد مِنّا فلا بد أن يتربح الجميع، كل ما جُمع سوف يوزَّع بالتساوي إن لم يكن نصيبك يا فرانك هو الأقل نظرًا لمجهودك الضئيل رفقة تلك المرأة والزعيم الوهمي.

- لا تنسَيْ نفسك يا إيفل، ليس لأني اشتركت بنفسي في إحدى المهمات أن تساوي نفسك بي.

- نعم، الآن الجميع متساوون هنا.

- لا يا عزيزتي، لن تستطيعوا من دوني تصريف هذه اللوحات، أنسيتِ هذا الأمر؟! اللوحات عندي والمشتري عندي فمِن مصلحتك الآن أن تهدئي وتوافقي على ما نقرر في النهاية.

- اهدأ أنت يا ديرو، اهدأ يا صديقي، دعهم يقولوا ما يريدون وفي النهاية كل شيء معنا.

- كيف ذلك يا فرانك؟ كلنا متساوون في هذا.

- أوافقك الرأي يا أستير، اهدأ فمن مصلحتنا جميعًا أن نهدأ قليلًا وأن نتريث ونفكر في كل خطوة ننتوي أن نخطوها.

الأمر حساس وخطير وإن كُشِف فسنسجن جميعًا دون استثناء.

إذا أردتم العودة إلى عملكم فهذا لكم وإذا أردتم الانتظار فهذا أيضًا حقُّكم، لكنَّا لن نستطيع أن نبيع هذه اللوحات بسهولة، الأمر في غاية الحساسية والخطورة.

- لن أتحرك وأترك هذه القرية إلا بعد أن ننتهي من كل شيء.

هذا كان رأي ألدو وأيَّده إيفل وأستير.

ولكِنّ رد فرانك كان مفاجئًا لهم.

- لكني سوف أعود إلى باريس.

- نعم! تعود إلى باريس؟! لا، لن تعود ولن يترك أحد منكم جيثورن حتى ننتهي من كل شيء.

- سيد فان، من فضلك اسمعني، الآن باتت الأمور واضحة وأصبحنا تقريبًا متفقين على كل شيء لكن الأمور ليست بالسهولة التي تتوقعها، الأمر في غاية الصعوبة وإن بقيت هنا في انتظار أن ننهي الأمور فسوف تطول إجازتي وأنا لديَّ عمل.

- أي عمل هذا يا فرانك؟ هل تريد أن تقنعنا أنك بعدما تأخذ نصيبك ستكمل في تلك الشركة؟

- نعم يا إيفل، سوف أكمل في عملي، لا أريد إثارة أي شكوك حولي ثم إني أعشق عملي، كما أني أعشق النوم أيضًا وتأخر الوقت، ألم ننتهِ من كل شيء؟ كل منا يذهب ليكمل حياته بطريقة عادية دون أي تغيير، والآن نحن متفقون.

- وأنا عندما أنتهي من بيع تلك اللوحات سأجمعكم جميعًا وسيأخذ كلٌّ منكم نصيبه.

حسنًا، سوف نذهب الآن، وغدًا سأعود إلى أوترخت، وأنتم عودوا إلى فرنسا يا رفاق، الآن عرف كلٌّ منَّا حقه، وأنت يا سيد فان لا تقلق، من المؤكد أن نصيبك ستأخذه مثل الجميع وإن لم يكن أكثر.

- سوف أنتظر، لا مشكلة، اتفقنا.

اتفق الجميع، وبعد جلسة زادت على ثلاث ساعات ذهب كلٌّ إلى حيث أتى.

في اليوم التالي مباشرة

اتصل فرانك بكارلا وأخبرها أنه سيفاجئها بشيء ما وتواعدا أن يلتقيا في المطعم بعد ساعة.

- كيف أنت؟

- أنا بخير، ماذا عندك؟ آتني مفاجآتك.

- في العملية الأخيرة استخدم ديرو مقدرته على تزوير الأشياء وعمل مزهرية طبق الأصل، واستخدم فان أيضًا قدراته في الكهرباء "مجال عمله" ليصل إلى مبتغاه.

- نعم، هذا ما حدث، وما المفاجأة في ذلك؟

- انتظري، أنا أيضًا استخدمتُ قدراتي في التكنولوجيا والكمبيوتر.

- كيف هذا؟

- جلسة الأمس كلها كانت مسجلة بكاميرات صغيرة جدًّا

وأعددتُ فيديو، لن يستطيع أحد أن يكتشف أنه مجرد مقاطع، الفيديو كامل، يبدو اعتراف من ألدو بمقتل روبين واعتراف من أستير بمساعدته هو وإيفل واعتراف أيضًا مِن فان بكل ما فعل وحرق المنزل.

- حقًّا؟! أفَعَلْتَ كُلَّ هذا؟!

- نعم، بعدما ذهبتم جميعًا فعلتُ كل شيء وأرسلت إلى كل واحد منهم الفيديو، وأعلم أنهم يستطيعون أن يعترفوا علينا، لكِنْ حتى لو اعترفوا لن يكون مصيرنا مصيرهم، القاتل معترف والحارق معترف.

- وهل بالفعل لن تُعطيهم نصيبهم؟

- بالعكس، سوف أعطيهم ولكن أعطيهم ما أريد أن أعطيه وليس ما يريدون أن يأخذوا.

المحتويات

الإهداء ٥

مقدمة ٧

الفصل الأول ١٣

الفصل الثاني ٢١

الفصل الثالث ٣٣

الفصل الرابع ٤٩

الفصل الخامس ٦٣

الفصل السادس ٧٧

الفصل السابع ٨٩

الفصل الثامن ١٠٥

الفصل التاسع ١١٩

الفصل العاشر ١٣٥